ISSN: 2957 - 8108

مجلة بحوث

جامعة حلب في المناطق المحررة

المجلد الثالث ـ العدد الثاني

الجزء الثاني

7 / 12 / 1445 هـ - 13 / 6 / 2024 م

علميّة - ربعيّة - محكّمة

تصدر عن

جامعة حلب في المناطق المحرّرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الهيئة الاستشارية لمجلة جامعة حلب في المناطق المحررة

د. جلال الدين خانجي　　أ.د زكريا ظلام　　أ.د عبد الكريم بكار

أ. د إبراهيم أحمد الديبو　　أ.د. أسامة اختيار　　د. أسامة القاضي

د. يحيى عبد الرحيم

هيئة تحرير مجلة جامعة حلب في المناطق المحررة

رئيس هيئة التحرير: أ.د أحمد بكار

نائب رئيس هيئة التحرير: أ.د. عماد برق

أعضاء هيئة تحرير البحوث التطبيقية	أعضاء هيئة تحرير البحوث الإنسانية والاجتماعية
أ.د. عبد العزيز الدغيم	أ.د عبد القادر الشيخ
أ.د ياسين خليفة	د. جهاد حجازي
أ.د. جواد أبو حطب	د. ضياء الدين القالش
أ.د. عبد الله حمادة	د. سهام عبد العزيز
أ.د. محمد نهاد كردية	د. ماجد عليوي
د. ياسر اليوسف	د. أحمد العمر
د. كمال بكور	د. محمد الحمادي
د. مازن السعود	د. عدنان مامو
د. عمر طوقاج	د. عامر المصطفى
د. محمد المجبل	د. أحمد أسامة نجار
د. مالك السليمان	
د. عبد القادر غزال	
د. مرهف العبد الله	

أمين المجلة: هاني الحافظ

مجلة جامعة حلب في المناطق المحررة

مجلّة علميّة محكّمة فصليّة، تصدر باللغة العربيّة، تختص بنشر البحوث العلمية والدراسات الأكاديمية في مختلف التخصصات، تتوفر فيها شروط البحث العلمي في الإحاطة والاستقصاء ومنهج البحث العلمي وخطواته، وذلك على صعيدي العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الأساسية والتطبيقية.

رؤية المجلة:

تتطلع المجلة إلى الريادة والتميز في نشر الأبحاث العلميّة.

رسالة المجلة:

الإسهام الفعّال في خدمة المجتمع من خلال نشر البحوث العلميّة المحكّمة وفق المعايير العلمية العالمية.

أهداف المجلة:

- نشر العلم والمعرفة في مختلف التخصصات العلميّة.
- توطيد الشراكات العلمية والفكرية بين جامعة حلب في المناطق المحررة ومؤسسات المجتمع المحلي والدولي.
- أن تكون المجلة مرجعاً علمياً للباحثين في مختلف العلوم.

الرقم المعياري الدولي للمجلة ISSN: 2957-8108

الموقع الإلكتروني للمجلة: www.journal.uoaleppo.net **البريد الإلكتروني:** journal@uoaleppo.net

معايير النشر في المجلة:

١- تنشر المجلة الأبحاث والدراسات الأكاديمية في مختلف التخصصات العلميّة باللغة العربيّة.

٢- تنشر المجلة البحوث التي تتوفر فيها الأصالة والابتكار، واتباع المنهجية السليمة، والتوثيق العلمي مع سلامة الفكر واللغة والأسلوب.

٣- تشترط المجلة أن يكون البحث أصيلاً وغير منشور أو مقدم لأي مجلة أخرى أو موقع آخر.

٤- يترجم عنوان البحث واسم الباحث والمشاركين أو المشرفين إن وجدوا إلى اللغتين التركية والإنكليزية.

٥- يرفق بالبحث ملخص عنه باللغات الثلاث العربيّة والإنكليزية والتركية على ألا يتجاوز ٢٠٠-٢٥٠ كلمة، وبخمس كلمات مفتاحية مترجمة.

٦- يلتزم الباحث بتوثيق المراجع والمصادر وفقاً لنظام جمعية علم النفس الأمريكيّة (**APA7**).

٧- يلتزم الباحث بألّا يزيد البحث على ٢٠ صفحة.

٨-ترسل البحوث المقدمة لمحكمين متخصصين، ممن يشهد لهم بالنزاهة والكفاءة العلمية في تقييم الأبحاث، ويتم هذا بطريقة سرية، ويعرض البحث على محكّم ثالث في حال رفضه أحد المحكّمين.

٩- يلتزم الباحث بإجراء التعديلات المطلوبة خلال ١٥ يوماً.

١٠- يبلغ الباحث بقبول النشر أو الاعتذار عنه، ولا يعاد البحث إلى صاحبه إذا لم يقبل، ولا تقدم أسباب رفضه إلى الباحث.

١١- يحصل الباحث على وثيقة نشر تؤكد قبول بحثه للنشر بعد موافقة المحكمين عليه.

١٢-تعبّر الأبحاث المنشورة في المجلة عن آراء أصحابها، لا عن رأي المجلة، ولا تكون هيئة تحرير المجلة مسؤولة عنها.

جدول المحتوى

أثر الذكاء الاستراتيجيّ في إدارة الأزمات ٩

أ. فايز رشيد د. محمود عريض د. حسام خديجة

أخطاء زمن الفعل في الكتابات الامتحانية لدى طلاب اللغة الإنكليزيّة السوريّين ٤١

أ. غياث الشيخ إبراهيم د.عبد الحميد معيكل

الاستدلال بالمقاصد الشرعيّة في الثورة السوريّة ٦٩

أ. عبد الرحمن اليوسف د. محمد راشد العمر

الغزو السوفيتيّ لأفغانستان وأثره في التدخل الأمريكي المباشر في الخليج العربيّ ٩٥

أ. أحمد ازعيتر د. سهام هنداوي

القَسَم في مقام التّبرئة ١١٩

أ. جابر فرحان السَّلامة د. ضياء الدّين عبد الغنيّ القالش

سلاح الغوّاصة ودور السلطان عبد الحميد الثاني في إدخالها إلى البحريّة العثمانيّة ١٤٥

أ. حسام عبد المنعم الشحاد د. سهام محمد هنداوي د. عدنان مامو

تَكْرَارُ المَعْرِفَةِ فِي دِيوَانِ (الأَعْشَى الكَبِيرِ) ١٦١

أ. عدنان محمّد الغرَّاء د. ضياء الدين عبد الغنيّ القالش

دراسة استقصائية لطرق التجزئة العميقة الخاضعة وغير الخاضعة للإشراف المستخدمة في استرجاع الصور من قاعدة بيانات ضخمة ١٩٧

أ. صهيب بكور د. محمود موسى د. عبد الحافظ عبد الحافظ

دراسة خصائص المياه الجوفية وصلاحيتها للاستخدامات المنزلية والزراعية لعينة مختارة من الآبار في شمال محافظة حلب ٢٣٣

أ. علي شوبك د. بدر الدين الدخيل

دور إدارة المواهب في الصحة التنظيمية لدى العاملين في جامعات الشمال السوريّ ٢٦٩

أ. حسام إبراهيم د. محمود عريض د. عمر درة

مبدأ "المعاملة بالمثل" ومدى تطبيقه في الحالة السوريّة ٣١٥

أ. أيمن أحمد البيوش د. عبد الرحمن عزيزي

علاقة الاغتراب النّفسيّ بمعنى الحياة لدى عيّنة من طلّاب كليّة التّربيّة في جامعة إدلب ٣٤٥

أ.باسم يوسف د.عبد الحي المحمود

تَكْرَارُ المَعْرِفَةِ فِي دِيوَانِ (الأَعْشَى الكَبِيرِ)

(دِرَاسَةٌ بَلَاغِيَّة)

إعداد

أ. عدنان محمّد الغزّاء د. ضياء الدين القالش

مُلَخّص البحث:

تعرّض هذا البحث لدراسة ظاهرة التكرار في ديوان الأعشى الكبير، متناولاً بذلك بتكرار (المعرفة)، إذ قام الباحث باستقصاء أمثلة تكرار المعارف السبع في ديوان الأعشى بَدءاً من الأقوى إلى الأضعف وفق الأمثلة المختارة من الديوان.

وتأتي أهميَّته من الجانب التطبيقيّ، واختيار (الأعشى) _صنَّاجة العرب_ الذي اشتُهر بأسلوبه الغنائيّ في الشعر وتوظيفه للبحور والقوافي التي تليق بهذا الأسلوب ليكون ميداناً لهذا البحث (التكرار)، لأنَّه عنصر من عناصر الموسيقا الشعريَّة.

وقد ذكر الباحث أبرز الأمثلة التي وردت في تكرار المعارف في الديوان، وأمَّا فيما يتعلّق بتكرار (الاسم المعرَّف بألْ، والمعرَّف بالإضافة)، فانتقى الباحث الأمثلة التي كرَّرها الشاعر في أكثر من موضع من ديوانه، وعليه يكون قد أصاب تكرارين هما: التكرار الموضعيّ على مستوى الشاهد، والتَّكرار على مستوى الدّيوان.

وقد قام الباحث بشرح الأمثلة وتحليلها، واستخلاص الأغراض والمعاني البلاغيّة والمشاعر التي بنى عليها هذا الشاعر قصائده، وكان من أبرز تلك الأغراض والمشاعر: (المدح . الهجاء . الفخر . التأكيد . الحنين . الحكمة)، وغالباً ما كان يحوي الشاهد الواحد أكثر من غرض، (كالتأكيد والمدح، والحنين والزّهد)، إضافة إلى بعض الأغراض الخاصّة بتكرار المعرفة.

وهذا البحث يعتمد المنهج الوصفيَّ، وهو قائم على إحصاء أمثلة (تكرار المعرفة) في ديوان الأعشى، مقسَّمة على أنواع المعارف الواردة في الديوان.

وقد اختُتِم البحث بأبرز النتائج التي تمَّ الوصول إليها، مُردَفاً بفِهرسٍ لمصادر البحث ومراجعه.

كلمات مفتاحية: تكرار المعرفة، ديوان الأعشى الكبير، تكرار الاسم.

Repetition of the identifier in Diwan Al-Asha

Rhetorical study

Prepared by:

Mr. Adnan Mohammed Al-Gharba Dr. Zia al-Din al-Qalash

Abstract:

This research dealt with the study of the phenomenon of repetition in Diwan Al-Asha Al-Kabeer, specializing in this by repeating (the identifier), as the researcher investigated the evidence for the repetition of the seven identifiers in Diwan Al-Asha, starting from the strongest to the weakest (pronoun – proper noun – denotation – relative – called noun – the noun defined with AL, and the identifier in addition) . According to the order of the evidence that the Diwan walked on.

The importance of the research did not come from its theoretical side, as the method of repetition is frequently presented in the field of scientific research, but its importance comes from the practical side, and the choice of (Al-Asha) – the saddlebag of the Arabs – who was famous for his lyrical style in poetry and his use of poetic meters and rhymes that fit this method to be a field for this research (repetition), because it is a prominent part of poetic music.

The researcher mentioned the most prominent evidences that were mentioned in the repetition of identifiers in the Diwan, and as for the repetition of (the noun defined with AL, and the identified in addition), the researcher selected the evidence that the poet repeated in more than one place in his Diwan, and accordingly he has mentioned two repetitions: Positional repetition at the level of the evidence, and repetition at the level of the Diwan.

The researcher explained and analyzed the evidence, and extracted the rhetorical purposes on which this poet built his poems, and the most prominent of those purposes were: (praise – satire – pride – affirmation – nostalgia – wisdom). And often one single evidence had more than one purpose (such as affirmation, praise, nostalgia and asceticism).

This research is based on counting the evidence (repetition of the identifier) in the Diwan of Al-Asha, divided on the types of knowledge contained in this Diwan, and accordingly the research depends on the descriptive approach.

The research has concluded with the most prominent results that were reached, accompanied by an index of research sources and references.

Keywords: Duplicate identifier**,** the great collection of Al-A’sha, repetition of the name.

Diwan Al-Asha'da bilginin tekrarı

retorik çalışma

Hazırlayanlar:

Mr. Adnan Muhammed El-Gharba Dr. Zia al-Din al-Qalash

Özet:

Bu araştırma, (ilmin) tekrarı konusunda uzmanlaşmış, Divan-ı Asha Al-Kabeer'deki tekrar olgusunun incelenmesini ele almaktadır. Bilgi), Mahkemenin takip ettiği delillerin sırasına göre.

Bilimsel araştırma alanında tekrarlama yöntemi sıklıkla sunulduğu için araştırmanın önemi teorik yönünden gelmedi, ancak önemi pratik taraftan ve (Al-Asha) - heybenin seçiminden geliyor. şiirdeki lirik üslubu ve bu yönteme uygun denizleri ve kafiyeleri kullanmasıyla ünlü olan Araplar, bu araştırma (tekrar) için bir alan olmuştur. , çünkü şiirsel müziğin önemli bir parçasıdır.

Araştırmacı, Dîvân'da ilmin tekrarında zikredilen en belirgin delillerden bahsetmiş, tekrarında ise (adın tanımladığı isim ve ek olarak tanımlayıcı) şairin tekrar ettiği delilleri seçmiştir. Divanında birden fazla yerde yer almıştır ve buna göre iki tekrar yapmıştır: Tanık düzeyinde konumsal tekrar ve Mahkeme düzeyinde tekrar.

Araştırmacı kanıtları açıkladı ve analiz etti ve bu şairin şiirlerini üzerine inşa ettiği retorik amaçları çıkardı ve bu amaçların en belirgin olanı: (övgü - hiciv - gurur - onaylama - nostalji - bilgelik) ve genellikle bir tanık daha fazlasını selamladı.) onay ve övgü gibi) bir amaçtan daha , nostalji ve çilecilik).

Bu araştırma, El-Asha Divanı'ndaki delilleri (bilginin tekrarı) Divan'da yer alan bilgi türlerine göre ayırmaya dayanmaktadır ve buna göre araştırma betimsel yaklaşıma dayanmaktadır.

Araştırma, ulaşılan en belirgin sonuçlarla, araştırma kaynakları ve referansların bir dizini eşliğinde sona erdi.

Anahtar Kelimeler Bilginin tekrarı, A'şa'nın büyük külliyatı, ismin tekrarı.

تمهيد:

يعدّ التكرار ظاهرة بارزة من الظواهر الكلاميّة سواءً كان في اللّغة العربيّة أو غيرها من اللّغات، وهو قائم على إعادة اللّفظة بعينها لغاية في نفس المتكلّم أبرزها التأكيد ومنها المدح والذمّ والتنبيه والتحقير وغير ذلك من دوافع، وتُقسمُ هذه الظاهرة إلى ثلاثة أقسام هي: تكرار الاسم، وتكرار الفعل، وتكرار الحرف.

يتناول الباحث من بين أنواع التكرار هنا (تكرار الاسم) واختصّ بالمعارف من ذلك، مطبّقاً ذلك على ديوان الأعشى الكبير.

وقد اختار الباحث ديوان الأعشى (صنّاجة العرب) (علي، ٢٠٠١ م)، ذلك أنَّ شعره مليء بالأساليب الفنيَّة التي تضفي الغنائيَّة والإطراب لدى السامع، فمن ذلك استعماله البحور الغنائيّة القصيرة والسَّهلة، كالمتقارب والوافر والكامل، وكذلك حسن انتقائه للقافية والرويّ اللَّذين يبني عليهما قصيدته، ووضع الحركة المناسبة لذلك الرويّ.

ومن تلك الأساليب الفنيَّة التي كان يلجأ إليها هذا الشاعر: (التَّكرار)، إذ كان مجيداً لاستعمال هذا الفنِّ وخبيراً بمواطن التَّكرار في الأبيات، فكان يكرِّر الأسماء والأفعال والأحرف، وكذلك العبارات، ما يضفي على النصّ غنائيَّة تجعل المتلقّي يطرب لسماع القصيدة.

وهنا كان لابدّ من إثارة بعض التساؤلات، وهي:

١. هل لتكرار المعرفة أغراض بلاغيَّة؟

وهل اكتفى كلّ مثال بغرض واحد أو تعدَّدت الأغراض؟

٣. وما نسبة طغيان غرض التكرار على المقام؟

٤. وما المواضع التي يكثر فيها كلّ غرض من أغراض ذلك التكرار؟

وقد اختصَّ الباحث في هذه الصفحات بتكرار (المعرفة) في ديوان الأعشى، إذ سيتعرّض لجميع المعارف التي وردت في الديوان وفق ترتيبها من الأعرف إلى الأقلّ تعريفاً، وهناك خلاف في ترتيبها عند القدماء، يُنظر: (الأنباريّ، ١٤٢٣هـ)، إلَّا أنَّ الباحث اعتمد ترتيب الرّضيّ _وهو الأكثر تفصيلاً في هذا المجال بين القدماء_ وهو على النّحو الآتي: (الضمير . العَلَم . الإشارة . المعرّف بأل . الاسم

الموصول . المضاف إلى معرفة) (الرضي، ١٩٩٦م)، ولم يجعل الرّضي للمعارف إلّا الأنواع السّابقة، وأضاف إليها الباحث (المعرّف بالنّداء)، وذلك عن طريق إحصاء الأمثلة إحصاء دقيقاً، ثم عرض الأمثلة المناسبة وتحليلها تحليلاً بلاغيّاً، والإشارة إلى مواضع ما بقي منها في حواشي البحث، وقد اعتمد الباحث في هذا البحث على طبعة الرضوانيّ، وهي المرادة عند الإطلاق، إلّا أنَّه اعتمد على طبعة محمّد حسين لتكون رديفة لأختها في شروح الأمثلة وبعض المقارنات في ورود الأمثلة، لذا سيرد كثير من شرح محمّد حسين ولن يحيل الباحث إليه لكثرة النقل عنه، والله وليّ التوفيق.

أوّلاً: تَكْرَارُ الضَّمِيرُ: إنَّ لذكر الضمير سمة خاصّةً وأثراً خاصّاً عند البلاغيين، أبرزها التوكيد، وقد تعرَّض ابن الأثير (ت: ٦٣٧هـ) لتكرار الضمير، فقال: "إن قيل: إنَّ الضمائر مذكورة في كتب النَّحو، فأيّ حاجة إلى ذكرها ههنا؟ قلتُ: إنَّ هذا يختصّ بفصاحة وبلاغة، وأولئك لا يتعرَّضون إليه، وإنَّما يذكرون عدد الضمائر، وأنَّ المتصل منها كذا والمنفصل منها كذا، ولا يتجاوزون ذلك، وأمَّا أنا فإنَّي في هذا النَّوع أمراً خارجاً عن الأمر النحويّ، وأعني بقولي توكيد الضميرين، أن يؤكَّد المتَّصل بالمنفصل، كقولك: إنَّك أنت، أو يؤكَّد المنفصل بمنفصل مثله، كقولك: أنتَ أنتَ، أو يؤكَّد المتَّصل بمتّصل مثله، كقولك: إنَّك إنَّك لعالم... وإنَّما يؤتى بمثل هذه الأقوال في معرض المبالغة، وهو من أسرار علم البيان." (الأثير، لا يوجد)، فابن الأثير فصل في قضيّة الضمير بين النحو والبلاغة، إذ رأى أنَّ الضمير هو أقرب إلى البلاغة من النَّحو.

وقد أشار محمّد أبو موسى إلى أنَّ البلاغيّين قد أدركوا أنَّ وحي الكلمة وما يثيره لفظها في النفس يفوق ما يثيره الضمير العائد عليها، وأشاروا إلى أنَّ الضمير لا يعمل في النفس عمل الإفصاح، (موسى، ١٤١٦هـ . ١٩٩٦م)مستدلّاً بقول عبد القاهر الجرجانيّ (ت: ٤٧١هـ): "لا يخفى على من له ذوق حسن هذا الإظهار وأنَّ له موقعاً في النفس وباعثاً للأريحيَّة لا يكون إذا قيل نفس عصام سوَّدته شيء منه البتَّة" (الجرجانيّ، ١٤١٣هـ . ١٩٩٢م)، وكان ذلك من أبرز ما قيل عن الضمير عند البلاغيّين.

ولعلَّ في تكرار الضمير ما يحمل بعض تلك المعاني أو يزيدها تأكيداً، ذلك أنَّ الغرض الأساسيّ للتكرار هو التأكيد، وقد اقتصر الباحث على عرض الضمائر المنفصلة دون المتَّصلة؛ وذلك لكثرة المتَّصلة وشبهها بالحرف، فمن أمثلة تكرار الضمير المنفصل في "ديوان الأعشى" ما قاله في مدح

الأَسْوَدِ بِنْ المُنْذِرِ[٦]: [الخفيف] (الأعشى، ٢٠١٠م)

وَجَوَادٌ فَأَنْتَ أَجْوَدُ مِنْ سَيـلٍ تَدَاعَى مِنْ مُسْبِلٍ هَطَّالِ

وَشُجَاعٌ فَأَنْتَ أَشْجَعُ مِنْ لَيـ ـثِ عَرِينٍ ذِي كَرَّةٍ وَصِيَالِ

أَرْيَحِيٌّ صَلْتٌ يَظَالُّ لَهُ القَو مُ رُكُوداً قِيَامهُمْ لِلْهِلَالِ

يخاطب الأعشى الأسود مادحاً: أنت كريم سخيّ وأكرم من السيل الذي يجري بالمياه التي أتت بها الغيوم الماطرة، وأنت شجاع وأشجع من الأسد الضاري الذي يفتك بأعدائه، وأنت ماضٍ في فعل الخير، حتّى إذا خرجت على القوم شاهدوا فيك الهلال[٧].

وموطن الشاهد هنا هو تكرار الأعشى للضمير المنفصل (أنت)، وذلك في مقام مدحه لابن الأسود تارة بالجود والكرم، وتارة بالشجاعة والقوّة، وبالعودة إلى تكرار الضمير نفسه في هذا المقام، يُلحظ اهتمام الشاعر بتعيين المخاطب وكأنَّه بهذا خصَّه وحده دون غيره بذلك المدح، وعليه فإنَّ الغرض العامّ من هذا التَّكرار هو المدح وإبراز صفات الممدوح، أمَّا المعنى الدقيق من هذا التكرار فهو تأكيد تعيين المخاطب، إذ إنَّه خصَّ بالضمير أمدحَ صفتين بالمخاطب وهما الجود والشجاعة.

ومن أمثلة تكرار الضمير (أنت) في ديوان الأعشى ما قاله في مدح (هَوذَةَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ ثُمَامَةَ)[٨]: [الطَّويل] (الأعشى)

وَأَنْتَ الَّذِي عَوَّدْتَنِي أَنْ تَرِيشَنِي وَأَنْتَ الَّذِي آوَيتَنِي فِي ظِلَالِكا

فإنَّكَ فِيمَا بَينَنَا فِيَّ مُوزَعٌ بِخَيرٍ وإنِّي مُولعٌ بِثَنَائِكَا

فالأعشى هنا يمدح هوذة بما قدّمه له من عون ومساعدة ووضعه تحت كنفه، وموطن الشاهد هنا تكرار ضمير الرفع المنفصل (أنتَ) مقترناً بالاسم الموصول (الذي)، وفي ذلك ما فيه من أسرار المدح، أوَّلها أسلوب القصر الذي منحه التفرّد بالكرم والبذل، وفيه ادّعاء أنّ تلك المعاني التي مدحه فيها متعارف عليها، وليست مجهولة فيه، ثمَّ إنَّ التكرار في هذا الموضع جاء لتأكيد تلك المعاني

---

[٦] الأسود بن المنذر بن النّعمان بن امرئ القيس بن عمرو اللَّخميّ، من ملوك العراق في الجاهليَّة، قُتل على يد الغسَّانيّين، (ت: ١٦٤ ق. هـ). يُنظَر: الأعلام، الزِّرَكْلِيّ. دار العِلم للملايين، ط: ١٥، ١/ ٣٣٠.

[٧] يريد عبادة الهلال.

[٨] هَوذَةُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ ثُمَامَةَ بن عمرو الحَنَفِيّ، من بني حنيفة، من بكر بن وائل، صاحب اليمامة، وشاعر بني حنيفة وخطيبها قُبيل الإسلام وفي العهد النَّبويّ، (ت: ٨هـ). يُنظر: أعلام الزركليّ: ٨/ ١٠٢.

وتثبيتها في الممدوح.

فالغرض العامّ من هذا التّكرار هو المدح، ولكن مع فضل تأمّل في المعاني الدقيقة، يُلحظ أنَّ الشاعر يهتمّ بالأخلاق النبيلة لهذا الرجل، ففي قوله: (عوّدتني) في سياق المدح شعور يصل إلى المتلقّي أنَّ الشهامة عادة وطبع في ممدوحه هذا، وتحمل عبارة (أنتَ الذي) في طيّاتها معنيين، الأوّل تأكيد المدح، والمعنى الثاني هو القصر، وكأنَّه يريد أن يقول: أنت لا غيرك أعنتني وأغنيتني وكنفتني بركنك. كما يصلح هذا الكلام لتكرار الاسم الموصول (الذي)، كما أنَّ هذه المعاني واقعة من غير تكرار.

وعليه فإنَّ الغرضَ العامَّ من التّكرار هنا هو المدح، وقد تشعَّبت عنه بعض المعاني، وإن هذه المعاني الأخرى جزئيّة.

وقد ورد في موضع آخر قوله: [الطَّويل] (عنصر_نائب٢)

فَأَبْلِغْ بَنِي عِجْلٍ رَسُولاً وَأَنْتُمُ ذَوُو نَسَبٍ دَانٍ وَمَجْدٍ مُؤَثَّلِ

فَنَحْنُ عَقَلْنَا الأَلْفَ عَنْكُمْ لِأَهْلِهِ وَنَحْنُ وَرَدْنَا بِالغَبِوقِ المُعَجَّلِ

وَنَحْنُ رَدَدْنَا الفَارِسِيِّينَ عَنْوَةً وَنَحْنُ كَسَرْنَا فِيهِمُ رُمْحَ عَبْدَلِ

فَأَيَّ فَلَاحِ الدَّهْرِ يَرْجُو سَرَاتُنَا إِذَا نَحْنُ فِيمَا نَابَ لَمْ نَتَفَضَّلِ

يوجّه الأعشى هذه الأبيات لبني عجل بن شيبان، فيقول: أبلغ (بني عجل) _وهم قريبو القرابة ماجدو الأصل_ أنَّا قد أدّينا عنهم ديّات القتلى لأهلهم ألفاً من الإبل، وأنَّا نعجّل لضيفنا القِرى، ونسرع بإحضار خمر المساء، كما رددنا جيوش الفرس _حين أغاروا علينا_ مدحورين، وكسرنا في صدورهم الرماح، فكيف يرجو ساداتنا الفلاح إذا نحن لم نشارك فيما يحلّ بقومنا من نوائب؟

تحمل هذه الأبيات نبرة عتاب، فكأنّ الأعشى يعاتب بني عجل بإنكارهم فضل قومه، فأراد أن يذكّرهم ببعض الصنائع التي قدّموها لهم، مفتخراً بتلك الصنائع، كلّ ذلك دفع الأعشى إلى تكرار الضمير المنفصل (نحن)، وهنا موطن الشاهد، إذ أكثر من تكرار هذا الضمير، وذلك تذكيراً لبني عجل بصنيع

قومه، ما أسبغ على الأبيات طابع الفخر، وعليه فإنَّ الغرض من تكرار ضمير الرفع المنفصل (نحن) هو العتاب والفخر.

ومن ذلك قوله يمدح (قَيسَ بْنَ مَعْدِي كَرِبَ)[٩]: [الكامل] (الأعشى، ديوان الأعشى)

أَنْتَ الرَّئِيسُ إِذَا هُمُ نَزَلُوا وَتَوَاجَهُوا كَالأُسْدِ وَالنَّمِرِ

وَلَأَنْتَ أَشْجَعُ مِنْ أُسَامَةَ إِذْ نَقَعَ الصُّرَاخُ وَلَجَّ فِي الذُّعْرِ

وَلَأَنْتَ أَجْوَدُ بِالْعَطَاءِ مِنَ الرْ رَيَّانِ لَمَّا ضُنَّ بِالقَطْرِ

وَلَأَنْتَ أَحْيَى مِنْ مُخَبَّأَةٍ عَذْرَاءَ تَقْطُنُ جَانِبَ الكَسْرِ

فالأعشى أشاد بممدوحه عن طريق تكرار الضمير (أنت) مقترناً بصيغة التفضيل، ما زاد من المدح قوّة، إذ إنَّ تكرار الضمير وحده لا يحمل الأثر نفسه حين يكون مقرناً مع التفضيل، فقد أراد الأعشى أن يبرز صفات ممدوحه عن طريق تفضيله على من اشتهروا بصفات معيَّنة بين العرب، فقام بتكرارها مع كلّ مرّة كرَّر فيها الضمير، ما أسبغ على الممدوح خصوصيّة جعلته في نظر الشاعر أفضل من السابق ذكرهم، وعليه فإنَّ الغرض من هذا التَّكرار هو إثبات الأفضليّة للممدوح عن طريق تفوّقه بالرياسة، والشجاعة، والجود والعطاء، والحياء على أقرانه المذكورين، وكلّ ذلك تشعّب عن الغرض العامّ وهو المدح.

ثَانِياً: تَكْرَارُ العَلَمُ: كرَّر الأعشى أعلاماً كثيرة في ديوانه، حظيتْ محبوباته بالنصيب الأوفر منها، يلي ذلك أسماء الأشخاص مدحهم، ثمّ بعض المدن والبلدان وغير ذلك، إلّا أنَّ الباحث يكتفي بتحليل بضعة أمثلة من كلّ عَلَمٍ، محيلاً ما بقِي منها للحاشية؛ وذلك لكثرة أمثلتها في الديوان، سوى بعض الأعلام التي لم يتجاوز ورودها في الديوان المرّة أو المرَّتين، ويبدأ الباحث باسم الجلالة.

١. اِسْمُ الجَلَالَةِ: سيكون الشاهد الأوّل من تكرار العلم هو تكرار اسم الله تعالى، ثمّ ينتقل الباحث لإيراد الأمثلة بحسب ورودها في الديوان، وقد ورد تكرار اسم الجلالة _فيما وصل إليه الباحث_ مرّة

[٩] قيس بن مَعدِي كَرِبَ بنَ معاوية بن جبلة الكِندِيّ، ملك جاهليّ يمانيّ، يُلَقَّب بالأشجّ لوجود شجّ في وجهه، ويكنَّ بأبي الأشعث. ولد في مدينة شبوة (ت: ٢٠ ق. هـ). يُنظر: أعلام الزِّرَكليّ: ٥/ ٢٠٨.

واحدة، وذلك في قول الأعشى: [الطَّويل] (الأعشى، ديوان الأعشى)

وَذَا النُّصُبَ المَنْصُوبَ لَا تَنْسُكَنَّهُ وَلَا تَعْبُدِ الأَوْثَانَ وَاللهَ فَاعْبُدَا

وَصَلِّ عَلَى حِينِ العَشِيَّاتِ وَالضُّحَى وَلَا تَحْمَدِ الشَّيطَانَ وَاللهَ فَاحْمَدَا

والقصيدة في مدح النبيّ صلّى الله عليه وسلّم، وهي مشهورة يقصر المقام عن سرد قصّتها، فمن عادة الأعشى ونظرائه من الشعراء أنَّهم كانوا إذا لمع بريق ملك في مكان ما ضربوا إليه بطون الإبل يمدحونه بما يحبّ ويعتقد، وذلك تكسّباً وطلباً للهبات، وهذا شأن الأعشى في هذه القصيدة التي أظهر في أبياتها صور الدعوة إلى الله تعالى كما جاء بها النبيّ الكريم صلّى الله عليه وسلّم، ومن ذلك أنَّه أخذ ينهى عن أكل الميتات والذبح على النصب، آمراً بالصلاة وحمد الله وجحد الشيطان.

وموطن الشاهد هنا هو تكرار اسم الجلالة بالأسلوب نفسه، وفي الموضع نفسه من كلّ بيت، فقد سخّر الشاعر الشطر الثاني ليكون جسراً لهذا التَّكرار، ليكون الغرض العامّ منه _في ظاهره_ الدعوة إلى الله تعالى، ولكنّ الدافع الحقيقيّ للتكرار خصوصاً، وقول القصيدة عموماً هو التكسّب.

وقد اعتنى الأعشى بهندسة هذا التَّكرار بشكل جميل للأذن والعين معاً، فالسامع لهذين البيتين سيلاحظ أنَّ الأعشى قام بنسخ الأسلوب نفسه في الأعلى ووضعه في البيت الذي يليه، إذ بدأ بالنهي ثمّ الأمر عبر استعمال الأدوات نفسها: (لا . فعل مضارع . مفعول به . واو حاليّة واسم الجلالة مفعولاً به . فعل أمر)، ولو نُظِر إلى الشطر الثاني من البيت الثاني لاتّضح أنَّ كلّ كلمة منه تأخذ مكانها تحت نظيرتها، وقد أفاد تقديم اسم الجلالة (المفعول به) على الفعل القصر، فتكرار اسم الجلال المقدّم في الأبيات قد منحت السياق معنى قصر العبادة على الله وحده، ونبذ الآلهة المتعدّدة، وعليه يظهر معنى آخر للتكرار وهو قصر العبادة والحمد لله وحده، وأخيراً يمكن القول: إنَّ التَّكرار هنا أفاد الأمر والنهي والتكسّب والقصر.

٢. اِسْمُ المَحْبُوبَةِ: وبالانتقال إلى النّوع الثاني من تكرار العَلَمِ يُلحظ تكرار اسم المحبوبة، وغالباً ما يكون هذا الاسم وهميّاً وظّفه الشاعر في المطالع لإظهار الحسرة والحنين وربّما التلذّذ والانتشاء بذكر المحبوبة، فالباحث هنا يتعامل مع هذا النوع من التَّكرار بناء على الصدق الفنّيّ لا الحقيقة، فأعذب الشعر أكذبه، كما سيُلاحَظُ استعمال الأعشى لبعض الأسماء غير المألوفة التي قلّما استعملها غيره من الشعراء في تسمية محبوباتهم اللاتي وردن في خيالهم، كـ: (تَيَّا . سَيَّا . قَتْلَةَ . قُتَيلَةَ . هُرَيرَةَ)، في

حين تواضع غيره من الشعراء على استعمال أسماء مألوفة، كـ: (سلمى . ليلى . فاطمة)...

وأوّل من أورد الأعشى تكرار ذكرها في ديوانه أطلق عليها اسم (تَيَّا)، إذ قال: [متقارب] (الأعشى، ديوان الأعشى)

أَجَدِّكَ لَمْ تَغْتَمِضْ لَيلَةً فَتَرْقُدَهَا مَعَ رُقّادِهَا

تَذَكَّرُ تَيَّا وَأَنَّى بِهَا وَقَدْ أَخْلَفَتْ بَعْضَ مِيعَادِهَا

تَسَدَّيتُهَا بَعْدَ نَومِ الرَّقِيبِ وَغَفْلَةِ عَينٍ وَإِيقَادِهَا

فَبُتُّ الخَلِيفَةَ مِنْ زَوجِهَا وَسَيِّدَ تَيَّا وَمُسْتَادِهَا

علّق محمّد حسين على هذه الأبيات في شرحه لديوان الأعشى، فقال: "تيّا اسم إشارة مثل تلك" (الأعشى، ديوان الأعشى)، ولكنَّ المقام يظهر عكس ذلك، فالأعشى هنا يصوّر أثر فراق محبوبته تيّا التي حرمته النوم مع النائمين، كما أنَّ اسم المحبوبة تمّ ذكره في المطلع، ولا يحتمل أن يكون هناك اسم إشارة، وقد سبق إيراد أسماء محبوبات أخرى غير مألوفة، وذلك لم يعد عجباً على الأعشى (الشاعر الجاهليّ)، إذ جرت عادة الشعراء على تصوير صعوبة الوصول للمحبوبة لكثرة الحرس حول خدرها، وذلك لإظهار دلّها، كما أنَّ البغداديّ ذكر أبياتاً للأعشى يتحدّث قيها عن تيَّا في خزانته، أشار إلى أنَّه اسم لمحبوبته (البغداديّ، ١٤١٨هـ . ١٩٩٧م) فالأعشى في البيت الأوّل يقتله الحنين لمحبوبته تيّا، ثمّ أخذ في البيت الثاني يستعيد ذكرياته معها، ويصوّر مغامراته في الأيّام الخالية، وعليه يمكن القول إنَّ الغرض العامّ لهذه الأبيات هو الحنين. كما يحمل تكراره لاسم محبوبته في مقام المغامرة شيئاً من التلذّذ بالأيَّام الخالية، وذلك حين صوّر دخوله إليها بعد نوم الحرّاس، ولعلّه إذ بالغ في تفصيل وتوضيح الرقيب، وتعديد اشتقاقات جذره كما في قوله: (سيّد تيّا ومُستادها) ما يدلّ على التكثير ومنه يوصل للمتلقّي صورة استحالة الوصول وأنَّه رغم ذلك دخل إليها.

فالغرض من تكرار اسم تيّا هنا هو الحنين والتلذّذ في الوقت نفسه. وهذا شأنه في أغلب الأبيات التي أورد فيها ذكر المحبوبة.

ومن تكرار اسم المحبوبة ما أورده الأعشى في أكثر قصائده انتشاراً، والتي اشتُهِرَتْ على أنَّها معلَّقته[١٠]، إذ قال فيها: [البسيط] (الأعشى، ديوان الأعشى)

وَدِّعْ هُرَيرَةَ إِنَّ الرَّكْبَ مُرْتَحِلُ وَهَلْ تُطِيقُ وَدَاعاً أَيُّهَا الرَّجُلُ؟

صَدَّتْ هُرَيرَةُ عَنَّا مَا تُكَلِّمُنَا جَهْلاً بِأُمِّ خُلَيدٍ حَبْلَ مَنْ تَصِلُ

قَالَتْ هُرَيرَةُ لَمَّا جِئْتُ زَائِرَهَا وَيلِي عَلَيكَ وَوَيلِي مِنْكَ يَا رَجُلُ

وما زال الأعشى يستهلّ المطالع بالفراق والحزن على هجر المحبوبة، وكأنَّه اتخذ من ذلك سمةً له في ذكر الأطلال، فهذه (هُرَيرَةُ) تشدّ الرحال وتلحق بنظيرتها (تيّا) وسط حزن شديد يصوّره الأعشى، فهو لا يطيق وداعها ولا يقوى عليه، ثمَّ بعد أن يسترسل بذكر صفاتها في أبيات عدَّة غلب عليها الأسلوب الحسّيّ، عاد ليذكر اسمها معاتباً إيَّاها على الصدود والهجران، ثمَّ لا يلبث أن يعود لوصفها بأبيات تالية يزيد فيها من الحسيَّة والوصف الصريح وتصوير العلاقة بينهما، ليعود مرّةً ثالثة إلى تكرار اسمها مصوّراً إيَّاها في حالة من الرغبة الرهبة منه، فالتَّكرار في هذه الأبيات لم يتوقّف على معنًى واحد فقط، بل تعدَّى ذلك إلى معانٍ ثلاثة: الحزن في البيت الأوَّل، والعتاب في الثاني، والاضطراب والتلذّذ في الثالث وخاصّةً في تكراره: (ويلي عليك وويلي منك يا رجلُ)، ولعلّ في ذكرها للنداء (يا رجلُ) ما يؤكّد تأثّر المحبوبة به، إذ إنَّ المعنى يكتمل بقوله: (ويلي عليك وويلي منك)، ولكن بإضافة النداء وذكر النكرة المقصودة غرض بلاغيّ، وغالباً ما يكون ذلك الغرض هو إنزال القريب منزلة البعيد، إمَّا للتعظيم أو التحقير، ولكنَّ المقام يرفض الخيارين، إذ إنَّ النكرة المقصودة هنا أفادت إبراز مشاعر الخوف ممزوجاً بالتعجّب من فعل الشاعر، وكلَّما زادت لذّة تلك المواقف زادت حسرة الشاعر وحزنه؛ لأنَّه يتحدّث عن ذكريات زائلة.

ومن تكرار ذكر المحبوبة أيضاً ما أورده الأعشى من ذكره لمحبوبته (مَيثَاء)، التي رحلت وبقيت آثارها ملعباً لما يتساقط من أمطار، وما يهبّ من رياح، بحنين عذريّ قلَّ مثيله، يقول: [الطَّويل] (الأعشى، ديوان الأعشى)

لِمَيثَاءَ دَارٌ قَدْ تَعَفَّتْ طُلُولُهَا عَفَتْهَا نَضِيضَاتُ الصَّبَا فَمَسِيلُهَا

[١٠] ذهب أبو زيد القرشيّ إلى أنَّ معلّقته هي قصيدته التي مطلعها: (ما بكاء الكبير بالأطلال) من البحر الخفيف، جمهرة أشعار العرب، أبو زيد القرشيّ. تح: عليّ محمّد البجاويّ، دار نهضة مصر للطباعة، ص: ٢٠٢،

لِمَا قَدْ تَعَفَّى مِنْ رَمَادٍ وَعَرْصَةٍ بَكَيتُ وَهَلْ يَبْكِي إِلَيكَ مُحِيلُهَا

لِمَيثَاءَ إِذْ كَانَتْ وَأَهْلُكَ جِيرَةٌ رِئَاءٌ وَإِذْ يُفْضِي إِلَيكَ رَسُولُهَا

وموطن الشاهد هنا هو تكرار اسم ميثاء ببالغ الحزن والبكاء، والحنين للمحبوبة التي لم يبقَ من بقاياها إلّا ما أبقت عليه الرياح والأمطار، أمَّا بالنسبة لأسلوب الشاعر في تصوير المحبوبة فقد خلا من الحسيَّة إلى العذريَّة، معتنياً بالبكاء الذي لا يستعمل إلَّا لصدق العاطفة، فمن العجيب أن يسمع المتلقّي مثلاً الشاعر يصوّر الحزن وذرف الدموع لأنَّه لم يتمكَّن من الوصول إلى خدر المحبوبة، وعليه فإنَّ تكرار الشاعر لذكر محبوبته ميثاء خرج إلى الحنين الذي جعل منه يبكي على أطلالها ويتحسَّر لفراقها، دون أيِّ تصوير حسّيٍ لمغامراته معها في الأيَّام الخالية، أو توصيف صريح لجسدها، فالتَّكرار هنا خالٍ من شوائب التلذّذ بذكر المحبوبة أو العتاب لفراقها، بل هو خالص الحنين والحسرة لهذا الفراق.

ومن صور تكرار اسم المحبوبة في ديوان الأعشى قوله في محبوبته (زينب): [الطويل] (الأعشى، ديوان الأعشى)

تَصَابَيتَ أَمْ بَانَتْ بِعَقْلِكَ زَينَبُ وَقَدْ جَعَلَ الوُدُّ الَّذِي كَانَ يَذْهَبُ

وَشَاقَتْكَ أَظْعَانٌ لِزَينَبَ غَدْوَةً تَحَمَّلْنَ حَتَّى كَادَتِ الشَّمْسُ تَغْرُبُ

وهذه محبوبة أخرى من محبوبات الأعشى تُدعى (زَينَب) تحزم أمتعتها للرحيل، والشاعر يتساءل معاتباً عن سبب رحيلها المفاجئ! هل لأنّها أُعجبتْ بصباها فلم تعد تهواه؟ أم لأنَّها عزمتْ على القطيعة؟ فالشاعر هنا يصوّر يوم رحيلها الذي استغرق من الصباح إلى غروب الشمس، ولعلَّه تعمَّد في هذا المقام اختيار هذه الفترة من الزمن؛ وذلك ليربط بين صورة غياب الشمس بلطف وهدوء خلف الأفق، وتلاشي صورة محبوبته أمام عينيه شيئاً فشيئاً بعد أن تابع هودجها بناظريه إلى أن اختفى بين الرمال، وعلى أيَّة حال فإنَّ أبرز معاني التَّكرار في هذين البيتين هي: العتاب وإظهار الدلال في البيت الأوَّل، وذلك عن طريق ذكر التصابي، والحزن والحسرة في البيت الثاني حين أهاجه منظر الهودج الذي يتأهَّب للرحيل، كما تأتي هذه المعاني من السياق أيضاً.

ومن صور تكرار اسم المحبوبة أيضاً قوله في محبوبته (قَتْلَةَ) التي قال فيها: [السريع] (الأعشى، ديوان الأعشى)

ذَلِكَ مِنْ أَشْبَاهِ قَتْلَةَ أَوْ قَتْلَةُ مِنْهُ سَافِراً أَجْمَلْ

إِذْ هِيَ تَصْطَادُ الرِّجَالَ وَلَا يَصْطَادُهَا، إِذَا رَمَاهَا الأَبَلْ

فِي يَافِعٍ جَونٍ يُلَفَّعُ بِالصَّـ ـخْرِ إِذَا مَا تَجْتَنِيهَ أَهَلْ

يُعَلُّ مِنْهُ فُو قُتَيلَةَ بَالْـ إِسْفِنْطِ قَدْ بَاتَ عَلَيهِ وَظَلْ

قَدْ تَعْلَمِينَ يَا قُتَيلَةُ إِذْ خَانَ حَبِيبٌ عَهْدَهُ وَأَدَلْ

أَنْ قَدْ أَجُدُّ الحَبْلَ مِنْهُ إِذَا يَا قَتْلُ مَا حَبْلُ القَرِينِ شَكَلْ

فالشاعر استرسل في وصف محبوبته في القصيدة، وأخذ يصوّر كيف أُغرِمَ بها حين لقيَها، فكان التركيز منه على الجانب الحسّيّ من الجمال، لدرجة أنَّها تصطاد الرّجال اصطياداً، ولا يتمكّن من اصطيادها أو لفت انتباهها أقدر الرجال، ثمَّ يكرّر الشاعر نداءه لمحبوبته ليخبرها بصدق حبّه لها، فتارة يناديها بصيغة التصغير كقوله: (قُتَيلَةَ) على وزن فُعَيلة وذلك للتحبّب، وتارة بالترخيم كقوله: (يا قَتْلُ)، وكلّ هذه الصيغ بغرض التلذّذ بذكر اسم المحبوبة، وعليه فإنَّ للتكرار هنا ثلاثة معانٍ، المعنى الأوّل إظهار الجمال الذي يخطف قلوب الرجال، وذلك لتركيزه على وصف شكلها وجمالها دون الاقتراب من الناحية المعنويّة أو العذريّة، والمعنى الثاني هو إظهار الدّلال في صمودها أمام أعظم الرجال، دون الميل لأيٍّ منهم، أمَّا المعنى الثالث للتكرار فهو التلذّذ بذكر اسم المحبوبة، والتفنّن في ذلك.

ومن صور تكرار اسم المحبوبة عند الأعشى أيضاً، قوله: [الهزج] (الأعشى، ديوان الأعشى)

دِيَارُ الحَيِّ لمَّا تَعْفُ بالمَرُّوتِ فَالعَزْلِ

لِلَيلَى وَقَدْ حَلَّتْ زَمَاناً فِي بَنِي ذُهْلِ

وَلَيلَى غَيرُ مَخْرُوفٍ لَدَى ذِي جَدَدٍ طِفْلِ

فالأعشى يقف على أطلال محبوبته ليلى التي رحلت عنه قبل حلول الخريف، والحنين إليها يملأ

قلبه، فالغرض من التَّكرار هنا هو الحنين للمحبوبة، كما أنَّه يتغزّل بجمالها في البيت الأخير، فهي كالطفلة في نعومتها، ومن المعاني التي أفادها التكرار التحسّر على رحيل المحبوبة.

اِسْمُ المَمْدُوحِ: وذلك عن طريق تكرار اسم الممدوح في قصائدهم، وكان الأعشى من بين أولئك الشعراء، فكان يلجأ لتكرار أسماء ممدوحيه، وكان (قَيسٌ بْنُ مَعْدِي كَرِبَ الكِنْدِيُّ)[١١] من أبرز ممدوحي الأعشى، كما كان له حظٌّ وافر من مدائح الأعشى، من ذلك قول الأعشى فيه: [المتقارب] (الأعشى، ديوان الأعشى)

تَيَمَّمْتُ قَيساً وَكَمْ دُونَهُ ... مِنَ الأَرْضِ مِنْ مَهْمَهٍ ذِي شَزَنْ

وَنُبِّئْتُ قَيساً وَلَمْ أَبْلَهُ ... كَمَا زَعَمُوا خَيرَ أَهْلِ اليَمَنْ

رَفِيعَ الوِسَادِ، طَوِيلَ النِّجَا ... دِ، ضَخْمَ الدَّسِيعَةِ، رَحْبَ العَطَنْ

وَقَوماً أَجَرْتَ، وَقَوماً ضَرَرْتَ ... وَقَوماً نَعَشْتَ، وَقَوماً تُهِنْ

وَإِنَّكَ يَا قَيسَ تُعْطِي الحِسَا ... نَ زَيَّنَهَا حُسْنُهَا وَالبُوَنْ

يعلّق عبد الله الطيّب على هذه القصيدة قائلاً: "هي جنّةٌ من الألفاظِ الرَّاقصة... لَتكادُ تحسبُ القصيدةَ وأنتَ تقرأُ هذهِ الأبياتَ في الرِّثاءِ، ولكنَّها مدحةٌ" (الطيّب)، ذلك أنَّ الأعشى حرص على غنائيّة القصيدة ما استطاع، إذ انتقى لها من البحور الشعريّة أكثرها غنائيَّة وإطراباً وهو البحر المتقارب، وتفنَّن بمزجه مع رويّ النون الساكنة، لتظهر القصيدة منسابة إلى نفس المتلقّي قبل أذنه، وهذا شأنه في أكثر شعره.

ولعلَّ من جميل ما أضفى على هذه الأبيات غنائيّة وجمالاً ما أحدثه تقسيم البيت الواحد وتوزيعه: (وقوماً أجرتَ، وقوماً ضررتَ...)، ولعلَّ المتلقّيَ إذا سمعها للمرّة الأولى يخال إليه أنَّها في الرِّثاء لا في المديح، فقد حرص على مزج ألفاظ الحزن والزهد بهذا البحر، متنقّلاً من الصَّبا والغزل إلى وصف الصحراء، ثمَّ من ذلك كلّه إلى المدح، إذ كثرتِ الصفات والمعاني النبيلة التي تناولت ابن معدي كرِب، كالبشاشة والكرم، والشجاعة والغلظة على الأعداء والرفعة والسُّموّ.

وموطن الشاهد في هذه الأبيات أنَّه قام بتكرار اسم (قيس) ثلاث مرّات، وفي كلِّ مرَّة خصّه بمعنىً

[١١] قيس بن مَعدِي كَرِبَ بن معاوية بن جَبلةَ الكِنْدِيّ، ملك جاهليٌّ يمانيّ، (ت: ٢٠ ق. هـ). يُنظر: أعلام الزِّرَكْلِيّ: ٥/ ٢٠٨.

من المعاني النبيلة، ففي المرّة الأولى ذكر أنَّه بشوش وليس بذي شزن (ليس بذي غلظة وتجهّم) عند لقاء قاصديه، على عكس غيره من الملوك، وفي المرّة الثانية التعريض بذكر ممدوحه وطيران اسمه في الأفق، وذلك دليل على محبّة النَّاس له، أمَّا المعنى الثالث، فهو العطاء الجزيل دون التمييز بين فتاةٍ جميلةٍ وطفلةٍ صغيرة.

فالغرض العامّ من التَّكرار في هذه الأبيات هو المدح، أمَّا المعاني الفرعية المتشعّبة عنه فهي على الترتيب: البشاشة وحسن الاستقبال . التعريض بذكر الممدوح وعلوّ شأنه . خير الممدوح لا يميّز بين فاتنة أو طفلة.

ومن الأشخاص الذين قام الأعشى بتكرار اسمه على سبيل المدح، (هَوذَةَ بْنُ عَلِيٍّ الحَنَفِيّ)[١٢]، إذ قال فيه: [البسيط] (الأعشى، ديوان الأعشى)

يَا هَوذُ إنك مِنْ قَوْمٍ ذَوِي حَسَبٍ لَا يَفْشَلُونَ إِذَا مَا أَنَسُوا فَزَعَا

هُمُ الخَضَارِمُ إِنْ غَابُوا وَإِنْ شَهِدُوا وَلَا يَرَونَ إِلَى جَارَاتِهِمْ خُنُعَا

مَنْ يَلْقَ هَوذَةَ يَسْجُدْ غَيرِ مُتَّئِبٍ إِذَا تَعَصَّبَ فَوقَ التَّاجِ أَو وَضَعَا

لَهُ أَكَالِيلُ بِاليَاقُوتِ زَيَّنَهَا صُوَّاغُهَا لَا تَرَى عَيباً وَلَا طَبَعَا

مَنْ يَعْفُ هَوذَةَ أَو يَحْلُلْ بِسَاحَتِهِ يَكُنْ عِيَالاً عَلَيهِ طُولَ مَا اجْتَمَعَا

وَإِنْ يُجَامِعْهُ فِي الجُلَّى لِمَجْمَعَةٍ يَكُنْ لِهَوذَةَ فِيمَا نَابَهُ تَبَعَا

وَمِثْلُ هَوذَةَ أَعْطَى الخَيرَ سَائِلَهُ وَمِثْلُ أَخْلَاقِهِ مِنْ سَيِّئٍ مَنَعَا

يَا هَوذُ يَا خَيرَ مَنْ يَمْشِي عَلَى قَدَمٍ بَحْرُ المَوَاهِبِ لِلْوُرَّادِ والشَّرَعَا

في البداية قام بمدحه بنسب قومه الرفيع، وشجاعتهم في الملمَّات، ثمَّ انتقل ليمدحه بما تُمدح به الملوك من جمال التيجان والخلع وغير ذلك[١٣]، مهتمّاً بصفة الجلال، فمن يلقاه يسجد دون تردّد، كما

[١٢] هوذة بن عليّ بن ثمامة بن عمرو الحنفيّ، شاعر بني حنيفة وخطيبها قُبيل الإسلام، وفي العهد النبويّ، (ت: ٨هـ). يُنظر: أعلام الزِّرَكْلِيّ: ٥/ ٢٠٨.

[١٣] وهذا المعنى يمكنه إثارة قضيَّة نقديَّة تناولها النقَّاد في كتبهم، وهي إنكار عبد الملك بن مروان _ وقد كان صاحب ذوق رفيع في الشعر والأدب _ على ابن الرُّقيَّات مدحه باعتدال التاج على رأسه، كذلك الأمر في أبيات الأعشى السابقة، إذ مدح هوذة بتاجه المرصّع بالياقوت. يُنظر: كتاب طبقات فحول الشعراء طبقات فحول الشعراء، ابن سلَّام الجمحيّ. تح: محمود محمَّد شاكر، دار المدنيّ، جدَّة، ٦٥٥/٢.

مدحه بحسن الجوار، وإغاثة الملهوف، والكرم والعطاء، والخُلُق الحسن، ثمَّ قفل هذا التَّكرار بمنحه الخيرة على كلِّ المخلوقات، ليكون هوذة عند الأعشى خير من يمشي على قدم، ولكنَّ العجيب في الأمر أنَّه عُرِف عن الأعشى التكسّب بالشعر والابتذال في المدح، إلَّا أنَّه بالغ في مدح هوذة، ولعلَّ ذلك يرجع إلى أنَّ هوذة كان نديماً للأعشى ويدين بدينه (النصرانيّة)، (علي، ٢٠٠١ م)، فالرابطة بينهما قويّة تبرّر المبالغة في ذلك المديح.

فالمعاني السابقة جميعها تفرَّعت عن تكرار اسم هوذة في الأبيات، كما لا يخفى الغرض العامّ من التَّكرار وهو المدح، ولكن إذا ما تعمّق الباحث باهتمام الأعشى بتكرار اسم ممدوحه بهذا الأسلوب المفرط، فإنَّه يلاحظ معنى التلذّذ بذكر اسمه لدرجة التقديس، خاصَّة أنَّه منحه رتبة الخيرة على الخلق أجمعين، والغرض العامّ هو المدح.

الهِجَاء: كرَّر الشاعر اسم العلم للهجاء كما كرَّره للمدح، وهناك أمر يجب إدراكه، هو أنَّه كما ورد في المدح غرض عامٌّ ومعانٍ فرعيَّة، فكذلك الأمر في الهجاء، إذ له معانٍ دقيقة تتشعَّب عنه، كالتحقير، والتوبيخ، والتهديد وغير ذلك.

وقصّة القصيدة أنَّ مخبولاً من بني كعب بن سعد قتل شيبانياً، فأمر يزيد أن يقتلوا به سيّداً من بني كعب، لا أن يقتلوا القاتل، فلمَّا بلغ الأعشى ذلك هجاه بهذه القصيدة. يُنظر: (الزركلي).

والأعشى شاعر يجيد فنَّ الهجاء، ومن الواجب ذكره أنَّ التكرار ألصق بالهجاء منه بالمدح، فمن ذلك ما أورده في أبيات يهجو فيها (يَزِيدَ بْنَ مُسْهِرِ الشَّيبَانِيّ)[١٤]، قال فيها: [الطويل] : (الأعشى، ديوان الأعشى)

أَبَا ثَابِتٍ لَا تَعْلَقَنْكَ رِمَاحُنَا أَبَا ثَابِتٍ أَقْصِرْ وَعِرْضُكَ سَالِمُ

وَذَرْنَا وَقَوماً إِنْ هُمُ عَمَدُوا لَنَا أَبَا ثَابِتٍ وَاجْلِسْ فإِنَّكَ نَاعِمُ

أَبَا ثَابِتٍ إِنَّا إِذَا تَسْبِقُنَّنَا سَيُرْعِدُ سَرْحٌ أَو يُنَبَّهُ نَائِمُ

وقد أورد ابن رشيق هذه الأبيات في باب التكرار تحت غرض التهديد والوعيد، يُنظر: (القيروانيّ، العمدة في صناعة الشعر)، فالأعشى يهدّد يزيد بن مُسهر، أنَّه إذا أقدم على الأخذ بثأر الرجل

[١٤] يزيد بم مُسْهِر بن أصرم بن ثعلبة الذُّهليّ الشيبانيّ (أبو ثُبيت)، فارس جاهليّ من سادات بني شيبان، (تاريخ وفاته مجهول). يُنظر: أعلام الزّركليّ: ٥/ ٢٩٢.

الشيبانيّ، فإنَّه لن يجد إلّا الرماح التي تبيح الأعراض، فالغرض العامّ من التّكرار في هذه الأبيات هو الهجاء، ولكن بنظرة إلى الجزئيّات التي تشعَّبت عن ذلك الهجاء، يُلاحظ أنَّ الأعشى هجا بأكثر من معنى، ففي البيت الأوّل خرج الهجاء إلى التهديد والوعيد، أمَّا البيت الثاني فقد سَلَح عليه فيه، إذ هجاه بما هو شديد الوقع على نفوس الفرسان، وخاصّة يزيد الذي كان يتمتّع بالشجاعة والبأس بين الشيبانيّين، فقد هجاه في صميم فروسيَّته ورجولته حين قال: (واجلسْ فإنَّك ناعمُ)، وكما هو معروف عن الفرسان الشجعان أنَّهم كانوا يهتزّون لمثل هذه المعاني من الهجاء، ومثله قول الحطيئة في هجاء (الزِّبْرِقَان) _وقد قيل إنَّه أهجى بيت عند العرب يُنظر: (العسكريّ)_ إذ قال: [البسيط] (الحطيئة، ١٤١٣هـ)

دَعِ المَكَارِمَ لَا تَرْحَلْ لِبُغْيَتِهَا وَاقْعُدْ فإنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الكَاسِي

ثمّ يعود للتهديد والوعيد في البيت الثالث، وعليه يمكن القول إنَّ الغرض العامّ من التّكرار هو الهجاء، إلَّا أنَّه خرج في بعض معانيه إلى الوعيد وتأنيث المخاطب، ويصلح هذا المعنى للنداء الذي تمّ تكراره في الأبيات.

ومن وعيد الأعشى أنَّه كان يتوعّد بالهجاء، كما فعل في هجاء (شَيبَانَ بْنِ شِهَابٍ) من بني قيس[١٥]، إذ قال: [الطويل] (الأعشى، ديوان الأعشى)

أَبَا مُسْمِعٍ إِنِّي امْرُؤٌ مِنْ قَبِيلَةٍ بَنَى لِيَ مَجْداً مَوتُهَا وَحَياتُهَا

فَلَا تَلْمِسِ الأَفْعَى يَدَاكَ تُرِيدُهَا وَدَعْهَا إِذَا مَا غَيَّبَتْهَا سَفَاتُهَا

أَبَا مُسْمِعٍ أَقصِرْ فإنَّ قَصِيدَةً مَتَى تَأْتِكُمْ تَلْحَقْ بِهَا أَخَوَاتُهَا

فالأعشى يتوعّد شيبان ويتعالى عليه بذكر علاقته المتينة بقبيلته، ولعلَّه جاء بذكر الأفعى في هذا المقام، ليقول إنَّ مَثَلَه وقبيلتَه كمثل الأفعى، فأينما مددتَ يدك نحوها لتلمسها، وجدتها تنقضّ عليك بأنيابها، وهذا ما يميّز الحيوانات المفترسة، وفي ذلك إشارة إلى أنَّه يمثّل رأس الأفعى في قبيلته، وهذا ما يزيده فخراً إلى فخره، لأنَّ صاحب السيف وصاحب اللسان هما رأس الأفعى في كلّ قبيلة، ولعلَّ في الوعيد بالهجاء الذي أورده الأعشى في البيت الأخير ما يكمّل الفكرة السابقة ويدعمها، فبعد أن أعطاه لسانُه المقام الرفيع بين قومه هدَّد بالهجاء وبسيل من القصائد التي تنال من خصمه، ويصلح

[١٥] لم يقف الباحث على ترجمته.

هذا المعنى لتكرار النداء في الأبيات، إذ إنَّ الأعشى قام بحذف حرف النداء وفي ذلك نِكات عديدة، وقد أفاد حذفه في هذا المقام التحقير والتقليل من شأن المخاطب، ما أضفى على الوعيد تحقيراً.

فالغرض العامّ من التَّكرار هنا هو الهجاء (سواءً كان تكرار المنادى أو العَلَم)، وقد تفرَّع هذا الهجاء معنيين هما التحقير والوعيد.

وهناك أبيات جمع الأعشى فيها بين المدح والهجاء، إذ قال يمدح (عَامِرَ بْنَ الطُّفَيل)[١٦]، ويهجو (عَلْقَمَةَ بِنْ عُلَاثَةَ)[١٧]: [السريع] (الأعشى، ديوان الأعشى)

عَلْقَمُ لَا لَسْتَ إِلَى عَامِرٍ النَّاقِضِ الأَوتَارَ وَالوَاتِرِ

واللَّابِسِ الخَيلَ بِخَيلٍ إِذَا ثَارَ غُبَارُ الكَبَّةِ الثَّائِرِ

سُدْتَ بَنِي الأَحْوَصَ لَمْ تَعْدُهُمْ وَعَامِرُ سَادَ بَنِي عَامِرِ

يجري الأعشى في هذه الأبيات مقارنة بين علقمةَ وعامر، على سبيل تحقير الأوَّل وتوبيخه، ومدح الثاني وتعظيمه، فيخبره أنَّه لا يرقى لمستوى عامر، ولا يُقاس إليه، وإذا ما وقعت الحرب تجده يقود الخيل إليها دون تردّد، وهو سيّد بني عامر، وموطن الشاهد هنا هو تكرار اسم عامر على سبيل المدح، إذ مدحه بالرفعة والشجاعة والسيادة، كما لا يخفى معنى التحقير والتوبيخ الذي أصاب به علقمة في الأبيات عن طريق الترخيم، وعليه فإنَّ الأبيات جمعت بين المدح والذمّ في الوقت نفسه.

وبعد الانتهاء من تكرار اسم العَلَم، ينتقل الباحث إلى النوع الثالث من أنواع المعارف، وهو اسم الإشارة.

ثَالِثاً تَكْرَارُ اِسْمُ الإِشَارَةِ: ويأتي في المرتبة الثالثة بعد الضمير والعَلَم، ومنه ما يدلّ على المفرد والمثنَّى والجمع، ومنه ما يدلّ على الزمان والمكان، وقد عرّج محمّد أبو موسى على ذكر الأغراض التي ذكرها البلاغيّون لتعريف المسند إليه باسم الإشارة فقال: "ومن أشهر الأغراض التي يذكرها البلاغيّون لتعريف المسند إليه باسم الإشارة، هو أن تذكر أوصافاً عديدة للشيء، ثمَّ تذكره باسم الإشارة جاعلاً ما يترتّب على تلك الأوصاف مسنداً إلى هذا الاسم، واسم الإشارة هذا يفيد أنَّ ما يرد بعده، فالمشار

[١٦] عامر بن الطُّفيل بن مالك بن جعفر العامريّ، فارس قومه، وأحد فُتَّاك العرب وشعرائهم وأسيادهم في الجاهليَّة، (ت: ١١هـ). يُنظر: أعلام الزِّرَكليّ: ٣/ ٢٥٢.

[١٧] عَلْقَمَةَ بْنُ عُلَاثَةَ بن عوف الكلابِيّ العامري، والٍ من الصحابة من بني عامر بن صعصعة، كان في الجاهلية من أشراف قومه، (تاريخ وفاته مجهول). يُنظر: أعلام الزِّرَكليّ: ٤/ ٢٤٨.

إليه جدير به" (موسى) وهذا ما أشار إليه الزمخشريّ قبله يُنظر: (الزمخشريّ).

وقد قام الأعشى بتكرار هذا النوع من المعارف في شعره، كما قام بتكرار غيره، فمن ذلك قوله في قصيدته مطوّلة يمدح فيها (المُنْذِرَ بْنَ الأَسْوَدِ): [الخفيف] (الأعشى، ديوان الأعشى)

وَلَقَدْ شُبَّتِ الحُرُوبُ فَمَا غُمِّـ رْتَ فِيهَا إِذْ قَلَّصَتْ عَنْ حِيَالِ

هَؤُلِي ثُمَّ هَؤُلِي كُلّاً أَعْطَيتَ نِعَالاً مَحْذُوَّةً بِمِثَالِ

فَأَرَى مَنْ عَصَاكَ أَصْبَحَ مَخْـ ذُولاً وَكَعْبُ الَّذِي يُطِيعُكَ عَالِي

يمدح الأعشى المنذر بشجاعته وتنكيله بالأعداء في الحروب، وموطن الشاهد هنا هو تكرار اسم الإشارة (هؤلي) في البيت الثاني، يقول محمّد حسين في شرح هذا البيت: "يشير بذلك إلى إيقاع الممدوح ببني محارب حين أحمى لهم الأحجار وسيَّرهم عليها، فتساقط لحم أقدامهم، والشاعر يقول على سبيل التهكّم أنَّه ألبسهم نعالاً"، فالأعشى يريد أن يقول لممدوحه: كلّ فريق من هؤلاء وهؤلاء أذقتَه من ويلات الحرب، فالغرض من التَّكرار هنا هو المدح والاهتمام بما فعله المنذر بأعدائه من إثخان وتنكيل، لدرجة جعل فيها من عصاه يلقى الخسارة والخذلان، ومن أطاعه يعلو شأنه ويرتفع بين النّاس.

ومن صور تكرار اسم الإشارة في شعر الأعشى، قوله في قصيدة يمدح فيها (قَيسَ بْنَ مَعْدِي كَرِب): [المتقارب] (الأعشى، ٢٠١٠ م)

وَشَوقٍ عَلوُقٍ تَنَاسَيتُهُ بِجَوَّالَةٍ تَسْتَخِفُّ الضِّفَارَا

بَقِيّةِ خَمْسٍ مِنَ الرَّامِسَا تِ بِيضٍ تُشَبِّهُهُنَّ الصُّوَارَا

دُفِعْنَ إِلَى اثْنَينِ عِنْدَ الخُصُو صِ قَدْ حَبَسَا بَينَهُنّ الطَّوَارَا

فَهَذَا يَحُشُّ لَهُنَّ الخَلَى وَيَجْمَعُ هَذَا لَهُنَّ الإِصَارَا

فَعَادَا لَهُنَّ وَزَارَا لَهُنْ نَ وَاشْتَرَكَا عَمَلاً وَائْتِمَارَا

فَهَذَا يُعِدُّ لَهُنَّ الخَلَى وَيَجْمَعُ ذَا بَينَهُنّ الخِضَارَا

يستيقظ الشاعر من ذكرياته ومغامراته مع الأحبّة إلى الواقع الجافّ، والشيخوخة والعجز، فيهبّ إلى ناقته كي يتناسى فوق ظهرها ما امتلأ به فؤاده من هموم، ومن هنا ينتقل لوصف هذه الناقة، فهي قويّة لا تؤثّر فيها المسافات، ثمّ يذكر الأعشى سبب قوّة هذه الناقة، وهو أنّه دفع بها مع خمسٍ من النوق البيض الشداد التي تشبه قطيع البقر الوحشيّ إلى رجلين عند (الخصوص)، فاشتركا على خدمتها والعناية بها، هذا يعدّ لها رطب النبات، ويجمع ذاك لها الخضار، فكانت ناقته أكثرهنّ جلداً وتحمّلاً للمشقّة.

رَابِعاً تَكْرَارُ الاِسْمِ المُعَرَّفِ بِأَلْ: ويعدّ هذا النوع من أكثر المعارف تكراراً في ديوان الأعشى خصوصاً وفي اللغة العربيّة عموماً، إلى جانب المعرّف بالإضافة، وذلك لارتباط ألْ التعريف بأغلب أسماء اللغة العربيّة واستعمالها يكثر فيها.

ولكن غلب على ديوان الأعشى تكرار أسماء محدَّدة من بين الأسماء المعرّفة بألْ التعريف، فمن ذلك تكرار الأسماء الآتية: (الموت، والحرب، والدّهر، والحمد والقوم وغير ذلك)، ويذكر الباحث أمثلةً لكلّ نوع على الترتيب السابق.

١. الموت: فمن أمثلة تكرار الأعشى للموت قوله في قصيدة مدح فيها قيساً، وقد استهلّها بالحكمة زاهداً: [المتقارب] (الأعشى، ديوان الأعشى)

لَعَمْرُكَ مَا طُولُ هَذَا الزَّمَنْ ... عَلَى المَرْءِ إِلَّا عَنَاءٌ مُعَنْ

وَمَا إِنْ أَرَى الدَّهْرَ فِي صَرْفِهِ ... يُغَادِرُ مِنْ شَارِخٍ أَو يَفَنْ

فَهَلْ يَمْنَعَنِّي ارْتِيَادِي البِلَا ... دَ مِنْ حَذَرِ المَوتِ أَنْ يَأْتِيَنْ

أَلَيسَ أَخُو المَوتِ مُسْتَوثِقاً ... عَلَيّ وَإِنْ قُلْتُ قَدْ أَنْسَأَنْ

فما يطول عمر الإنسان عند الأعشى إلّا للعناء والشقاء، فهو مرصود من قبل نوائب الدهر من موت أو مرض أو بلاء، ونوائب هذا الدهر لا تفرّق بين شيخ أو فتى، وإنّ الموت سيأتي على الأعشى سواءً أقدم على المصاعب أم بقي في بيته ولم يخرج، وقد أشبه هذا المعنى قوله تعالى: ﴿أَيْنَمَا تَكُوْنُوا يُدْرِكْكُمُ المَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ﴾ [النساء: ٧٨]، فلا يردّ الموت طول المكوث في البيوت، ولا يقصّر العمرَ اقتحام الصعاب، فالأجل مكتوب والقدر واقع لا محالة، وعلى أيّة حال فالموت

متمكّن من الأعشى وإن أبقاه الزمن طويلاً على قيد الحياة، وقد جاء الشَّاعر بالتَّكرار هنا لمعنيين، أحدهما أنَّ خوض الغمار واقتحام المخاطر لا تزيد أو تنقص من عمر الإنسان، إلّا أنَّ يجب على الإنسان أن يدرك قرب الموت منه، ويمكن إجمال الغرض من التَّكرار في التأكيد على قرب الموت، وهذا المعنى يقترب من الحكمة والموعظة بشكل كبير.

ومن تكرار الأعشى لذكر (الموت) في شعره، قوله في قصيدة مدح بها (المُحَلَّق)[١٨]: [الطَّويل] (الأعشى، ديوان الأعشى)

فَمَا أَنْتَ إِنْ دَامَتْ عَلَيكَ بِخَالِدٍ ... كَمَا لَمْ يُخلَّدْ قَبْلُ سَاسَا وَمَورَقُ

وَكِسْرَى شَهَنْشَاهُ الَّذِي سَارَ مُلْكُهُ ... لَهُ مَا اشْتَهَى رَاحٌ عَتِيقٌ وَزَنْبَقُ

وَلَا عَادِياً لَمْ يَمْنَعِ المَوتَ مَالُهُ ... وَوَرْدٌ بِتَيمَاءَ اليَهُودِيّ أَبْلَقُ

بَنَاهُ سُلَيمَانَ بْنَ دَاوُودَ حِقْبَةً ... لَهُ أَزَجٌ عَالٍ وَطَيٌّ مُوَثَّقُ

فَذَاكَ وَلَمْ يُعْجِزْ مِنَ المَوتِ رَبَّهُ ... وَلَكِنْ أَتَاهُ المَوتُ لَا يَتَأَبَّقُ

وَلَا المَلِكُ النُّعْمَانُ يَومَ لَقِيتُهُ ... بِإِمَّتِهِ يُعْطِي القُطُوطَ وَيَأْفِقُ

فَذَاكَ وَمَا أَنْجَى مِنَ المَوتِ رَبَّهُ ... بِسَابَاطَ حَتَّى مَاتَ وَهُوَ مُحَزْرَقُ

يبرز الأعشى هذه الأبيات الدنيا على أنَّها صغيرة فانية، ويخاطب نفسه قائلاً: لستَ بخالد في هذه الدنيا، ولو أنَّ هذه الدنيا دامت لأحدٍ، لدامت لأولئك الملوك السابقين الذين ملكوا الأرض، فهذه الدنيا لا يدوم شيء من ملكها ومالها وجاهها، ثمَّ يتعمّق في هذا المعنى عن طريق ذكر أخبار الملوك وما كانوا فيه من نعيم، وما كانوا يملكون من سلطة ومال، وكلّ ذلك لم يمنع الموتَ من الوصول إليهم، فلم يبقِ على (ساسان) ملك الفرس، ولا على (مُورَق) ملك الروم، وعلى على (كسرى)، ولا (عادياً) الذي اجتمع له من المال ما تمنَّاه غيره، فلم ينقذه حصنه (الأبلق) في (تيماء) _الذي بناه سليمان بن داود عليه السّلام_ من الموت، ولا النعمان الذي صال وجال، ولا غير هؤلاء

ممّن أورد الأعشى ذكرهم في قصيدته، فكلّ هؤلاء لم ينقذهم ملكهم عن الموت.

[١٨] المُحلَّق بن حُنتم بن شدَّاد الكلابيّ العامريّ كريم جاهليّ مدحه الأعشى، (ت: تاريخ وفاته مجهول. يُنظر: أعلام الزّركليّ: ٥/ ٢٩٢.

والعجيب أنَّ الأعشى بدأ قصيدة مدح بذكر الموت وتفاهة الحياة وفنائها، والأعجب من ذلك أنَّه حين فرغ من تصوير هذا الجانب، انتقل مباشرةً ليسترجع ذكريات شبابه، ومغامراته في شرب الخمر مع جارية فاتنة تجيد الغناء بصوت عذب!

والقصيدة طويلة أغراضها عديدة يقصر المقام عن ذكرها، ولكن ما يلفت الانتباه هو اهتمام الأعشى بتكرار (الموت)، وأخبار الملوك الذين فنيت أجسادهم وزال ملكهم، ذلك أنَّ الأعشى يؤكّد أنَّ الإنسان في هذه الدنيا مهما كان مبلغه من الملك والمال، فإنَّ مصيره إلى زوال، وعليه فإنَّ الغرض من تكرار (الموت) هو التأكيد، لأنَّه يؤكّد ما سبق ذكره من معاني الفناء والزوال.

بعد انتهاء الباحث من تكرار (الموت)، ينتقل إلى النوع الذي يليه، وهو تكرار ذكر (الحرب).

٢. **الحَرْبُ**: من الأمثلة التي أوردها الأعشى على تكرار ذكر الحرب، قوله في قصيدة يمدح فيها قيساً: [المتقارب] (الأعشى، ديوان الأعشى)

فَأَظْعَنْتَ وِتْرَكَ مِنْ دَارِهِمْ وَوِتْرُكَ فِي دَارِهِمْ لَمْ يُقِمْ

تَؤُمُّ دِيَارُ بَنِي عَامِرِ وَأَنْتَ بِآلِ عَقِيلٍ فَغِمْ

أَذَاقَتْهُمُ الحَرْبُ أَنْفَاسَهَا وَقَدْ تُكْرَهُ الحَرْبُ بَعْدَ السَّلَمْ

وهنا يشيد الأعشى بغزو ممدوحه لبني عامر بن عُقيل، واستنقاذه ابن عمّه (قَيسَبَةَ بْنِ كُلْثُوم)[١٩] من أسرهم، إذ يقول لقيس: لقد قمت بغزو بني عامر وأشعلت نار الحرب فيهم، وانتقمت لنفسك، ولم تترك ثأرك يبات في دارهم، وهذا معنى قوله: (ووترك في دارهم لم يقم)، فالحرب التي أشعلها قيس في بني عامر جعلتهم يرتعدون منها، وهذا ما دفعه إلى التذييل في قوله: (وقد تُكره الحرب بعد السَّلَم)، فهو بهذا التَّكرار أراد أن يؤكّد على كراهية الحرب حين تشتعل بعد الأمن والأمان، وعلى ذلك فإنَّ الغرض من تكرار الأعشى لذكر (الحرب) في البيت الأخير هو التأكيد والتهويل.

ومن ذلك أيضاً قوله في القصيدة التي هجا فيها (عَلْقَمَةَ بْنَ عُلَاثَةَ)، ومدح (عَامِرَ بْنَ الطُّفَيلِ)، يقول في بعض أبياتها: [السريع] (الأعشى، ديوان الأعشى)

[١٩] قيسبة بن كلثوم بن حُباشة، وفد على النبيّ صلَّى الله عليه وسلَّم، وشهد فتح مصر. يُنظَر: أسد الغابة في معرفة الصحابة، أبو الحسن عزّ الدّين بن الأثير. تح: علي محمّد معوّض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلميّة، لبنان: ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م. ط١، ٤/ ٤٣٠.

أَجَذْعاً تُوعِدُنِي سَادِراً لَسْتَ عَلَى الأَعْدَاءِ بِالقَادِرِ

انْظُرْ إِلَى كَفٍّ وَأَسْرَارِهَا هَلْ أَنْتَ إِنْ أَوعَدْتَنِي ضَائِرِي

إِنِّي رَأَيتُ الحَرْبَ إِنْ شَمَّرَتْ دَارَتْ بِكَ الحَرْبُ مَعَ الدَّائِرِ

يخاطب الأعشى علقمة ساخراً: ليس جديداً أن تتوعّدني، ولكن كيف ذلك وأنت على حيرة من أمرك؟ وأضعف من أن تواجه أعداءك وتهزمهم! وانظر في الكفّ _ وهذا نوع من التنجيم قديماً _ واطّلعْ إلى ما خفي من أسرار ثمَّ أخبرني: هل يمكنك إلحاق الضرر بي؟ ثمَّ مالي أراك كلّما دارت بك الحرب مغلوباً مهزوماً.

وقد خرج التَّكرار في البيت الأخير لمعنيين، الأوّل هو السخرية والاستهزاء من علقمة الذي توعّد الشاعر، والثاني التأكيد على أثر الحرب في علقمة، وما الذي يحلّ به إذا هي أُضرمت.

ومن ذلك قوله في قصيدة يمدح بها (إِيَاسَ بْنَ قَبِيصَةَ الطَّائِيّ)[٢٠]: [الرمل] (الأعشى، ديوان الأعشى)

وَلَهُ المُقَدَّمُ فِي الحَرْبِ إِذَا سَاعَةَ الشِّدْقُ عَنِ النَّابِ كَلَحْ

أَيُّ نَارِ الحَرْبِ لَا أُوقِدُهَا حَطَباً جَزْلاً فَأَورَى وَقَدَحْ

فالأعشى يشيد بشجاعة ممدوحه في الحروب فيقول: هو مقدام في الحروب، يغير على عدوّه دون تردّد، في الوقت الذي تكون فيها الوجوه عابسة، والشفاه متقلّصة، والأنياب بادية، فكم من فتيل حرب أشعله بيده، وكم من معركة قدح زنادها، وقد كان الوقودَ الذي يجعلها تشتعل، ولعلّ في تكرار كلمة (الحرب) ما يزيد من مدح إياسٍ ويؤكّد على شجاعته، فالغرض من تكرار الأعشى لهذه الكلمة هنا هو المدح والتأكيد على بأس الممدوح وشجاعته.

٣. الدَّهْرُ: ومن ذلك ما أورده الأعشى في قصيدة يفخر فيها بقومه: [الوافر] (الأعشى، ديوان الأعشى)

وَلَقَدْ غَدَوتُ لِعَازِبٍ مُسْتَحْلِسِ الـ قَرْبَانِ مُقْتَاداً عِنَانَ جَوَادِ

فَالدَّهْرُ غَيَّرَ ذَاكَ يَا بْنَةَ مَالِكٍ وَالدَّهْرُ يُعْقِبُ صَالِحاً بِفَسَادِ

[٢٠] إِيَاس بن قَبِيصَةَ الطَّائِيّ، من أشراف طيّئ وفصحائها وشجعانها في الجاهليَّة، (ت: ٤ ف.هـ). يُنظر: أعلام الزِّرَكليّ: ٢/ ٣٣.

إِنَّي امْرُؤٌ مِنْ عُصْبَةٍ قَيسِيَّةٍ شُمِّ الأُنُوفِ غَرَانِقٍ أَحْشَادِ

يفتتح الأعشى قصيدته بسرد ذكرياته القديمة، ومغامراته مع الغواني، والأيّام الجميلة التي ذهبت دون عودة، وقد أكثر الأعشى من سرد هذه الذكريات في قصيدته ليقول بعد ذلك: لقد مضى كلّ ذلك يا بنة مالك ورحل، ومن سنّة هذا الدهر أن يهدم الملذّات، ويفرّق الأحبّة، ويعقب صالحاً بفساد، ثمّ ينتقل لمدح قومه قائلاً: ولكن بقي لديّ ما أفخر به، وهم قومي أبناء (قيس بن ثعلبة)، الشمّ الأنوف، والبيض الوجوه، الذين يبذلون لسائليهم الجهد والمال.

وموطن الشاهد هنا أنَّ الشاعر قام بتكرار كلمة (الدهر) في البيت الثاني، وذلك عن طريق تذييل الشطر الثاني من البيت، ذلك أنَّ الأعشى أراد أن يأتي بحكمة مفادها أنَّ الحياة مهما كانت جميلة، سيأتي عليها يوم ينزع تلك اللحظات الجميلة، ويبدّلها إلى هموم وأحزان، فالغرض من هذا التَّكرار هو الحكمة والزهد.

ومن ذلك التَّكرار كذلك أبيات له في الحكمة يقول فيها: [الكامل] (الأعشى، ديوان الأعشى)

وَطَوَى الشَّبَابُ رِدَاءَهُ وَإِزَارَهُ عَنِّي فَوَدَّعَ وَهْوَ غَيرُ ذَمِيمِ

فَلَقَدْ لَبِسْتُ الدَّهْرَ كُلَّ فُنُونِهِ فِي شَدِّهِ يَعْتَادُنِي وَنَعِيمِ

لَا يَشْتَكِي وَجْهِي وَسُوءُ خَلِيقَتِي وَسَطَ المَعَاشِرِ مَا حَيِيتُ نَدِيمِي

وَالدَّهْرُ فِيهِ عِبْرَةٌ لِمُجَرِّبٍ حِينَ الشَّكَاسَةِ لِلْأُمُورِ حَكِيمِ

بدأ الأعشى قصيدته بذكر الأطلال ورحيل الأحبّة، وأخذ بعد وصفه المحبوبة يخاطب أميمة التي يخيّل للشاعر أنَّها تلومه على بياض رأسه بعد سواده الحالك، فراح يخبرها أنَّ الشباب قد انقضى عهده منذراً بمجيء الشيب، ثمَّ أخذ يذكر مغامراته وتجاربه في هذا الدهر، الذي جرّبه في الشدّة والرخاء، ويذكر أخلاقه الكريمة، ليعود مرّة أخرى مع الدهر في حكمة مفادها أنَّ الإنسان يأخذ العبرة من تجاربه في هذا الدهر، وهذا ما دفعه إلى تكرار كلمة (الدهر) في أبياته، وعليه فإنَّ الغرض من التَّكرار هو الحكمة وبيان العبرة.

٤. **الحَمْدُ:** من ذلك ما أورده الأعشى في قصيدة يمدح فيها قيساً: [المتقارب]

فَيَا عَجَبَ الدَّهْرِ لِلْقَائِلَا تِ مِنْ آخِرِ اللَّيلِ مَاذَا اَحْتَجَنْ (الأعشى، ديوان الأعشى)

وَأَقْبَلْنَ يُعْرِضْنَ نَحْوَ امْرِئٍ إِذَا كَسَبَ المَالَ لَمْ يَخْتَزِنْ

وَلَكِنْ عَلَى الحَمْدِ إِنْفَاقُهُ وَقَدْ يِشْتَرِيهِ بِأَغْلَى ثَمَنْ

وَلَا يَدَعُ الحَمْدَ أَو يَشْتَرِيهِ بِوَشْكِ الفُتُورِ وَلَا بِالتُّوَنْ

أشاد الأعشى في هذه القصيدة بكثير من معاني المدح لدى ممدوحه، فمن الكرم إلى الشجاعة إلى حسن الجوار وغير ذلك، إلى أن يصل إلى مدحه بالشجاعة والكرم في آن واحد، وذلك عن طريق إنفاق الغنائم التي لا يدّخر منها شيئاً لنفسه، فجعل الأعشى من كرم ممدوحه حديثاً للنسوة، فهنّ يتساءلن ما الذي يبقيه قيس لنفسه من هذه الغنائم؟

فما أكثر ما عادت به خيل هذا الرجل من غنائم، ولكن ما إن توضع في يد هذا الرَّجل حتّى ينفقها، بغية الذكر الطيّب الذي يشتريه بأغلى ثمن، وهذا الرجل لا يترك السعي للحمد والثناء، فالحمد والثناء لا يُشترى بالكسل والتواني، وهنا موطن الشاهد؛ إذ قام الشاعر بتكرار ذكر الحمد في البيتين الأخيرين، وذلك لمعنيين، الأوّل جاء على سبيل المدح، والثاني عبارة عن تذييلٍ خرج للتأكيد على أنَّ الحمد صعب المنال، أو بعبارة أدقّ يحتاج إلى همّة وعزيمة لا يصل إليها الكسول.

ومن تكرار ذكر (الحمد) في شعر الأعشى ما قاله في مدح (إِيَاسَ بنَ قَبِيصَةَ الطَّائِيّ): [الرَّمَل] (الأعشى، ديوان الأعشى)

تَشْتَرِي الحَمْدَ بِأَغْلَى بَيعَهِ وَاشْتِرَاءُ الحَمْدِ أَدْنَى لِلرَّبَحْ

تَبْتَنِي المَجْدَ وَتَجْتَازُ النُّهَى وَتَرَى نَارَكَ مِنْ نَاءٍ طَرَحْ

وهذا المعنى يتّفق مع الشاهد السابق، فالشاعر يقول إنَّ ممدوحه يشتري الحمد والثناء بأغلى الأثمان، ومن بذل الجهد وتكلّف المشقّة ليشتري بهما حمداً وثناءً، فقد ربح وفاز، ويبتني المجد بحدّة ذكائه التي تجاوزت العقول، وناره الموقدة تهدي القاصدين من بعيد، فالغرض من تكرار ذكر (الحمد) هنا هو المدح والتأكيد على أنَّ بلوغ المجد والثناء صعب ويحتاج إلى صبر وعزيمة.

٥. **القَومُ**: ومن تكرار ذكر (القوم) في شعر الأعشى، ما أورده الأعشى في قصيدته التي مدح بها (المُحَلَّق)، إذ قال: [الطَّويل] (الأعشى، ديوان الأعشى)

وَأَمَّا إِذَا مَا أَوَّبَ المَحْلُ سَرْحَهُمْ وَلَاحَ لَهُمْ مِنَ العَشِيَّاتِ سَمْلَقُ

نَفَى الذَّمَّ عَنْ آلِ المُحَلَّقِ جَفْنَةٌ كَجَابِيَةِ الشِّيحِ العِرَاقِيِّ تَفْهَقُ

يَرُوحُ فَتًى صِدْقٍ وَيَغْدُو عَلَيهِمُ بِمِلْءِ جِفَانٍ مِنْ سَدِيفٍ يُدَفَّقُ

وَعَادَ فَتَى صِدْقٍ عَلَيهِمْ بِجَفْنَةٍ بِسَوْدَاءَ لَأْياً بِالمَزَادَةِ تُمْرُق

تَرَى القَومَ فِيهَا شَارِعِينَ وَدُونَهُمْ مِنَ القَومِ وِلْدَانٌ مِنَ النَّسْلِ دَرْدَقُ

يبرز الأعشى صفة الكرم في ممدوحه، فيذكر له بعض المواقف التي تشهد بذلك، فمنها

أنَّه حين اشتدَّ القحط والمحل في بلاده، لدرجة يعود الرعاة فيها دون أن تجد إبلهم ما تأكله، وبدت الأرض في العشيَّات جرداء لا نبات فيها، حين ذاك جاد آل المُحَلّق بما ينقذون به قومهم، فأتوا بجفنة[٢١] ضخمة تُقدّم للضيفان، وكأنَّه حوض ماء يمدّه نهر العراق، وأخذ هذا الفتى الكريم يروح ويغدو عليهم بأجفان مملوءة من شحم السنام ويفرغها بهذه الجفنة الضخمة، فترى القوم من حولها متحلّقين مادّين أيديَهم إليها، ومن خلفهم قوم آخرون من الفتيان والأطفال الصغار.

وقد وقع التَّكرار في البيت الأخير، فقد حاول الأعشى أن يبرز حالة الجوع التي وصل إليها قوم المُحَلَّق في هذا القحط، وكيف التفّوا حول تلك القصعة، فقام بتكرار كلمة (القوم)، ليجعلهم في قسمين، فالقوم الذين جلسوا أمام الجفنة مباشرة هم كبار السنّ من الرجال والنساء، والذين من خلفهم (القوم في الشطر الثاني)، هم الفتيان والأطفال الصغار، وعليه فإنَّ الغرض من هذا التَّكرار هو تصنيف وتفصيل القوم الذين جلسوا حول الجفنة، إضافة إلى إبراز كرم الممدوح في حجم الجفنة التي اتَّسعت لهؤلاء القوم.

ومن تكرار ذكر (القوم) في شعر الأعشى قوله يصف الخمر في قصيدة له قيل أنَّها سبب تسميته بالصنَّاجة، يُنظر: (الأعشى، ديوان الأعشى) ، قال في بعض أبياتها: [المتقارب] (الأعشى، ديوان الأعشى)

وَمِنْ خَمْرِ بُوسَانَ حَولِيَّةٌ نُعَلُّ بِهَا قَهْوَةً لَمْ تُغَشْ

[٢١] وعاء للطعام من خزف أو نحوه (قصعة).

سَخَتْ أَنْفُسُ القَومِ مِنْ مَالِهِمْ وَأَبْدَوا لِأَعْدَائِهِمْ كُلَّ غِشْ

إِذَا مُثْمِلُ القَومِ رَامَ القِيَا مَ جَالَتْ دَوَارِجُهُ فَارْتَعَشْ

يصوّر الأعشى في هذه الأبيات شرب القوم للخمر وأثره فيهم، فهم يشربون تباعاً الكأس تلو الكأس حتى تراهم ثملوا فلا يقوى الرجل منهم على الوقوف، وهم أسخياء ينفقون المال الكثير من أجل الشرب، وقد بالغ الأعشى في تصوير أثر الخمر في قومه وكأنَّه كتب هذه القصيدة بعد أن ثمل من شرب الخمر فعلاً، وما زاد من جماليّة القصيدة اختيار البحر المتقارب الذي يتميّز بالسهولة والغنائيّة والانسياب في نفس المتلقّي، وانتقاء حرف (الشّين) الساكن، الذي يمنح الأبيات إيقاعاً في النفس، فلا يستبعد الباحث أن تكون هذه القصيدة قد انتشرت في الحانات، وبين الجواري، وأمست تُغنَّى في مجالس العبث واللَّهو، لأنَّه بناها على ذلك من البداية حتّى النهاية.

وموطن الشاهد هنا أنَّ الشاعر قام بتكرار ذكر (القوم) في البيتين الأخيرين، وذلك في ذكر علاقة القوم بالخمر، ففي المرّة الأولى ذكر علاقة القوم بالخمر وسخاءهم في الإنفاق في سبيله، وفي المرّة الثانية قام بذكر أثر الخمر في القوم، وعليه فإنَّ الغرض من التَّكرار هو إبراز تلذّذ القوم بشرب الخمر، وأثره فيهم.

خَامِساً تَكْرَارُ الاسْمُ المَوصُولُ: وهو النوع الرابع من أنواع المعارف، ويكاد يندر تكراره في الديوان، إذ لم أقف إلَّا على شاهدين في ديوان الأعشى لهذا النّوع، فمن ذلك قوله في مدح قيس: [المتقارب] (الأعشى، ديوان الأعشى)

فَذَاكَ أَوَانُ التُّقَى وَالزَّكَى وَذَاكَ أَوَانُ مِنَ المُلْكِ حَارَا

إِلَى حَامِلِ الثِّقْلِ عَنْ أَهْلِهِ إِذَا الدَّهْرُ سَاقَ الهِنَاتِ الكِبَارَا

وَمَنْ لَا تُفَزَّعُ جَارَاتُهُ وَمَنْ لَا يُرَى حِلْمُهُ مُسْتَعَارَا

وَمَنْ لَا تُضَاعُ لَهُ ذِمَّةٌ فَيَجْعَلُهَا بَينَ عَينٍ ضِمَارَا

يمتدح الأعشى قيساً بصفات عدَّة، فهو الذي يحمل الثقل عن أهله، ويحمي الجوار، وحِلمه واقع، ولا يضيّع الذمم، وبناء على هذا المديح قام الشاعر بتكرار الاسم الموصول في أبياته، ذلك ليكون الوعاء الذي يضع فيه الصفات النبيلة التي امتدح به صاحبه، وعليه فإنَّ الغرض من هذا التَّكرار هو المدح

والإشادة بالممدوح وصفاته النبيلة، وأخلاقه النبيلة، كما أنَّ في تكرار الاسم الموصول (مَن) خصوصيَّة تميّزه عن استعمال (الذي)، إذ إنَّه يُستعمل للمفرد والمثنَّى والجمع العاقل، بينما (الذي) يُستعمل للمفرد فقط، وكأنَّه جعل من ممدوحه قبيلة من الفرسان الشجعان، وهنا يكون قد بلغ التكرار مبلغه في نفس المتأمّل، فإذا كان مثال واحد دون تكرار يكفي ليجعل منه (قبيلة من الشجعان)، كما أنَّ التكرار هنا جاء لتوضيح المعنى عن طريق جملة الصلة بعد الاسم الموصول.

ومن ذلك أيضاً قوله يمدح (هوذة): [الطَّويل] (الأعشى، ديوان الأعشى)

وَأَنْتَ الَّذِي عَوَّدْتَنِي أَنْ تَرِيشَنِي وَأَنْتَ الَّذِي آوَيتَنِي فِي ظِلَالِكا

فإنَّكَ فِيمَا بَينَنَا فِيَّ مُوزَعٌ بِخَيرٍ وإنِي مُولعٌ بِثَنَائِكَا

فلشدّة كرم هذا الرجل وأخلاقه النبيلة اعتاد الأعشى على كرمه، وحسن معاملته، وأخذ يمتدحه بالصفات النبيلة، وموطن الشاهد هنا هو تكرار الاسم الموصول (الذي)، وذلك ليجعل منه وسيلة لإظهار الصفات النبيلة، فالغرض من هذا التَّكرار هو المدح والإشادة بكرم الممدوح وحسن جواره.

ولم يرد تكرار النداء في ديوان الأعشى _فيما وقف عليه الباحث_ إلَّا في مواضع عدّة تمَّ ذكرها سابقاً، لأنَّها اشتركت مع أنواع أخرى من المعارف السابقة (الأعشى، ديوان الأعشى)، وقام الباحث بتحليل أمثلتها وبيان موطن الشاهد ووجه الاستشهاد.

والأمثلة عن تكرار (الاسم المعرّف بألْ) كثيرة في شعر الأعشى (الأعشى، ديوان الأعشى)، يكتفي الباحث بما أورده من أمثلة منتقلاً إلى تكرار النوع السَّابع والأخير من أنواع المعرفة، وهو المعرّف بالإضافة.

سَادِساً تَكْرَارُ الاِسْمِ المُعَرَّفِ بِالإِضَافَةِ: لم يقف الباحث في هذا النوع على أسماء برزت في شعر الأعشى كما في النوع السَّابق، وهذا ما دفع الباحث لانتقاء الأبرز من الأمثلة وتحليلها، مُقسّماً إيَّاها إلى قسمين هما: (ما أُضيف إلى اسم ظاهر . ما أضيف إلى ضمير متّصل).

أ. مَا أُضِيفَ إِلَيهِ اِسْمٌ ظَاهِرٌ: وهو إضافة الاسم إلى اسم ظاهر معرفة بعده، فمن أبرز ما ورد من أمثلة هذا النّوع هو تكرار كلمة (يوم) مضافةً إلى كلمات أخرى متنوّعةٍ بعدها، فمن ذلك مثلاً قول الأعشى في قصيدة يمدح بها (قَيسَ بْنَ مَعْدِي كَرِب الكِنْدِيّ): [المتقارب] (الأعشى، ديوان الأعشى)

وَعَاصَيتُ قَلْبِيَ بَعْدَ الصِّبَى وَأَمْسَى وَمَا إِنْ لَهُ مِنْ شَجَنْ

فَقَدْ أَشْرَبُ الرَّاحَ قَدْ تَعْلَمِي نَ يَومَ المَقَامِ وَيَومَ الظَّعَنْ

وَأَشْرَبُ بِالرِّيفِ حَتَّى يُقَا لَ قَدْ طَالَ بِالرِّيفِ مَا قَدْ دَجَنْ

بدأ الأعشى قصيدته هذه بالزّهد، وذكر أخبار الملوك وكيف زالوا بعد كلّ هذا النعيم، ثمَّ ينتقل للحديث عن نفسه، وقد كان يلهو ويعبث في شبابه، إلى أن وصل به الحال إلى ما هو عليه، بقلب فارغ، بعد أن يصاحب شرب الخمر في الإقامة وفي السفر، كما كان يصحبه معه إلى الريف، ويقيم الإطالة هناك حتّى يقول النَّاس قد طالت نشوته هناك.

وموطن الشاهد هنا هو تكرار الشاعر لكلمة (يوم) مضافةً إلى (المقام والظعن)، وذلك في حديثه عن صحبته الوثيقة للخمر، فأخذ يذكر الأوقات والأماكن التي يشرب فيها الخمر، مفصّلاً ذلك في شعره، وعليه فإنَّ الغرض من تكرار الأعشى لهذا هو التفصيل والتحديد، إذ قام بتفصيل ذكر الأوقات والأيّام التي يشرب الخمر فيها، ولعلّه يمكن إضافة معنى التحسّر في هذا المقام؛ فهو يتحسّر على ما فات من أيَّام اللّهو الجميلة.

ومن ذلك التّكرار قوله في القصيدة ذاتها: [المتقارب] (الأعشى، ديوان الأعشى)

وَبَيضَاءَ كَالنَّهْيِ مَوضُونَةٌلَهَا قَونَسٌ فَوقَ جَيبِ البَدَنْ

وَقَدْ تَهْتِكُ الفَرْجَ يَومَ اللِّقَا ءِ غَيرَ هَيُوبٍ وَلَا مُرْتَعِنْ

وَقَدْ تَطْعَنُ القِرْنَ يَومَ اللِّقَا ءِ بِالرُّمْحِ يَحْبِسُ أُولَى السُّنَنْ

يمدح الأعشى قيساً بشجاعته وبأسه في المعارك، فيصف درعاً بيضاء تترقرق كأنَّها ماء الغدير، قد نسجت حلقتين حلقتين، واتصل بآخرها غطاء للرّأس، وقد أتى الأعشى بهذا الوصف كلّه من درع وخوذة يتحصّن بها الفارس الذي يلتقي به، ليقول بعد ذلك أنَّك يا قيس رغم كلّ هذا التحصين خبير بمضرب كلّ فارس، فترى ضرباتك تهتك الفُرج بين تلك التحصينات فتودي بحياة عدوّك، كما تضرب برمحك الخيل فتتوقف عن الحركة.

فالشاعر أتى بالألفاظ قويَّة تتناسب مع المقام الذي هو مقام المعركة والحرب، وقام بتكرار ذكر الحرب وهنا موطن الشاهد، ففي تكراره: (يوم اللّقاء) ما يزيد من هول المعركة ويؤكّد خطورتها، ومع ذلك فإنَّ

ممدوحه لا يرحم الأعداء، ويتفنَّن في القضاء عليهم رغم دروعهم الحصينة، وعليه فقد خرج التَّكرار إلى معنيين، الأوَّل هو التأكيد على هول المعركة، والثاني هو المدح وهو الأقوى.

ب . مَا أُضِيفَ إِلَيهِ ضَمِيرٌ مُتَّصِلٌ: وهو إضافة الاسم إلى ضمير متصل فيه، وكان من أكثر الضمائر استعمالاً لدى الأعشى (كاف الخطاب، وهاء الغائب)، فمن الأمثلة على ذلك، ما قاله الأعشى في قصيدته التي مدح فيها قيساً: [المتقارب] (الأعشى، ديوان الأعشى)

وَيَقْبِلُ ذُو البَتِّ وَالرَّاغِبُو ... نَ فِي لَيلَةٍ هِيَ إِحْدَى اللُّزَنْ

لِبَيتِكَ إِذْ بَعْضُهُمْ بَيتُهُ ... مِنَ الشَّرِّ مَا فِيهِ مِنْ مُسْتَكَنْ

وقد سبق الحديث عن هذه القصيدة في أكثر من موضع، فالأعشى في هذين البيتين يمدح قيساً فهو ملجأ المحزون، إذ يلجأ إليه المحزون ومن ضاق صدره في الليالي الصعبة، فيجد في بيته الملجأ، في الوقت الذي لا يجدون فيه سكناً في البيوت الأخرى لأنَّها مليئة بالشرّ، وموطن الشاهد هنا هو تكرار الشاعر لكلمة (بيت)، مضافةً إلى ضميرَي الكاف والهاء، وكأنَّ الأعشى عقد مقارنة بين بيت قيس المليء بالسكن، على العكس من بيوت غيره من الأشرار الذين يفرّ السكن من بيوتهم، وفي ذلك مدح كثير لقيس، وهنا جاء الأعشى بأسلوب إظهار حسن الشيء بنقيضه، أو كما يقال: (والضدّ يُظهر حسنه الضدّ)، وعليه فإنَّ الغرض من هذا التَّكرار هو المدح، إذ قام بمدحه بالسكينة والوقار عن طريق ذمّ غيره.

ومن الأمثلة على النوع قول الأعشى في القصيدة نفسها: [المتقارب] (الأعشى، ديوان الأعشى)

وَلَمْ تَسْعَ لِلْحَرْبِ سَعْيِ امْرِئٍ ... إِذَا بَطْنُهُ رَاجَعَتْهُ سَكَنْ

إِلَيهَا وَإِنْ حَسَرَت أَكْلَةً ... تَوَافَى لِأُخْرَى عَرِيضَ العُكَنْ

تَرَى هَمَّهُ نَظَراً خَصْرَهُ ... وَهَمُّكَ فِي الغَزْوِ لَا فِي السِّمَنْ

يعود الأعشى في هذه الأبيات للمقارنة بين ممدوحه وغيره، فيقول: دأبك الحرب والقتال، وما أنت كالذي يحارب ليشبع بطنه من جوع، فإذا أُتخِم تراجع وسكن، وإذا فاتته أكلة تداركها بأخرى، فهو كثير طيّات البطن (كثير العُكن)، وهمّه أن يراقب خصره، أمَّا همّك أنت فهو في الغزو لا في الطعام

والسمن.

وقد وقع التَّكرار في البيت الأخير في قوله: (هَمّ)، مضافةً _كما في الشاهد السابق_ إلى ضميرَي (هاء الغائب وكاف الخطاب)، وذلك ليقارن بين ممدوحه وغيره في الغاية من خوض المعارك، وعليه فإنَّ الغرض من التَّكرار _كما في الشاهد السابق_ هو المدح، وإبراز عفّة الممدوح في الحروب.

وهناك أمثلة أخرى لتكرار (الاسم المضاف إلى معرفة) في ديوان الأعشى، يُنظر: (الأعشى، ديوان الأعشى).

سَابِعاً تَكْرَارُ النِّدَاءِ: تناول البلاغيّون الحديث عن النداء وتكراره والأغراض التي خرجت إليه، ولعلَّ أبرزهم الزمخشريّ الذي قال في تكرار موسى _عليه السلام_ نداءَ قومه (يا قومِ) في سورة غافر: إنَّه لزيادة تنبيه لهم وإيقاظ عن سنة الغفلة، وفيه أنَّه يريد نصحهم لأنَّهم قومه وأقرب النَّاس إليه، والأمر نفسه، وكذلك الأمر الملاطفة في تكرار إبراهيم _عليه السَّلام_ نداء أبيه (يا أبتِ) في سورة مريم، وقد ورد الحديث ذلك في قسم تكرار العلم، وخاصَّةً في تكرار ندائه هوذة، يُنظر: (الأعشى، ديوان الأعشى).

الخَاتِمَة:

تمّ في هذا البحث عرض المعرفة في ديوان الأعشى، وتحليلها بلاغيّاً والوصول إلى أهمِّ الأغراض والمعاني التي خرج إليها ذلك التكرار، والوقوف على بعض اللّطائف التي تشير إلى خبرة الأعشى وحسن استعماله للّغة ودقّته في ذلك.

وفي نهاية هذا البحث لابدّ من ذكر النتائج التي توصّل إليها الباحث، وأبرزها ما يأتي:

١. بنظرة إحصائيَّة إلى العناصر المكرَّرة يمكن القول: إنَّ عدد أمثلة تكرار المعارف في ديوان الأعشى بلغ حوالي (١٠١) أربعةٍ وسبعين شاهداً، توزّعت على النَّحو الآتي:

- تكرار الضمير (٤) أربعة أمثلة.
- تكرار الاسم العلم (٢٥) مثالاً، منها: اسم الجلالة (مثال واحد)، واسم المحبوبة (١٥) خمسة عشر مثالاً، واسم الممدوح (٦) ستّة أمثلة، الهجاء (٤) أربعة أمثلة.
- تكرار اسم الإشارة (٦) أمثلة، أحدها للزمان.

- تكرار الاسم الموصول مثالان.
- تكرار النداء (٣) ثلاثة أمثلة.
- تكرار الاسم (المعرَّف بألْ) (٤٠) أربعون مثالاً، منها: القوم ثلاثة (٣) أمثلة، الحرب (٣) ثلاثة أمثلة، الدَّهر مثالان، الحمد مثالان، القوم (٣) ثلاثة أمثلة، وهناك تكرار للأسماء نفسها في صيغة النَّكرة، وهذا ما دفع الباحث لانتقاء هذه الأسماء من بين ما كرَّره الأعشى في هذا النَّوع.
- تكرار الاسم المعرَّف بالإضافة (٢١) شاهداً، منها: ما أُضيف إلى اسم ظاهرٍ (٦) ستّة أمثلة، وما أُضيفَ إلى الضمير. (١٥).

الضمير	العلم	اسم الإشارة	الاسم الموصول	النداء	الاسم المعرّف بأل	الاسم المعرّف بالإضافة	العدد الكليّ
٤	٢٥	٦	٢	٣	٤٠	٢١	١٠١

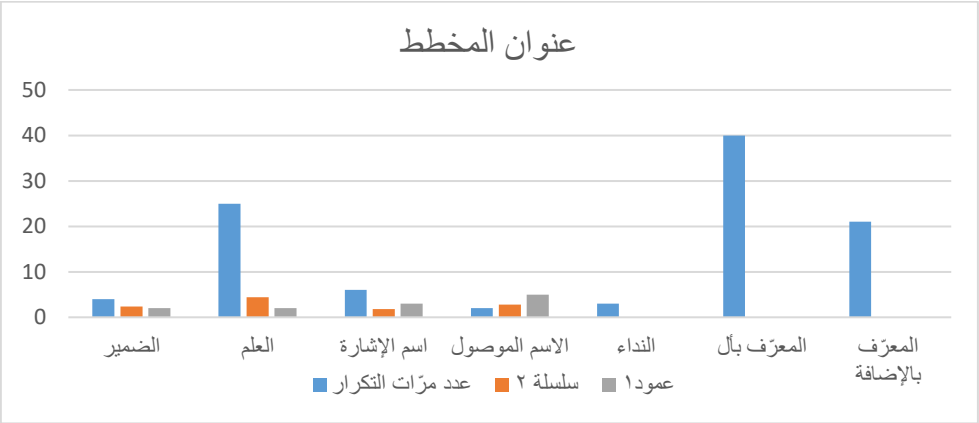

٢. أمَّا بالنسبة للأغراض التي خرج إليها التكرار في هذا المطلب، فهناك أغراض عامّة أكثر منها الأعشى في تكراره كالفخر الذي يدلّ على علاقته الواضحة والمتينة بينه وبين قومه، والمديح الذي يدلّ على كثرة ممدوحيه وإكرامهم وله وتقريبه منهم، والهجاء _وكان أكثره لأعدائه وأعداء ممدوحيه_ وذلك يدلّ على كثرة الحروب الدائرة بين قومه وأعدائهم. ومن الأغراض التي تمَّ تكرارها بشكل أقلّ التأكيد والحنين والحكمة، ويمكن عدّها أغراضاً فرعيَّة في هذا المطلب، لأنَّ الأعشى كان يجملها مع غيرها من الأغراض في الشاهد الواحد، ومن النَّادر أن يوجد تكرار له غرض واحد، أو ليس له غرض، وهناك أغراض فرعيَّة أخرى كالتغنّي أو التلذذ باسم المحبوبة، والانتشاء بشرب الخمر، وعتابه أبناءَ عمومته.

٣. فيما يخصّ تكرار الضمير، إذا كان مخاطباً فإنَّه يقوم بإشراكه إمَّا بمعرفة أخرى كالاسم الموصول، أو بصيغة تفضيل، أو بأمر آخر ما يجعل من أثر هذا التكرار أقوى وأبلغ، أمَّا حين يكون الضمير متكلِّماً فإنَّ الأعشى يعقبه بأفعال ماضية تحمل معاني الفخر وتسرد بيض الصنائع.

٤. قام بتكراره لاسم الجلالة برسم قاعدة شرعيَّة وهي (الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر)، فسبق اسم الجلال نهي عن المنكر، ولحق به أمر بالمعروف، وذلك من بديع مطابقة الكلام لمقتضى الحال.

٥. كان _غالباً_ يوظّف المطالع لتكرار اسم المحبوبة، وقفل القصيدة لتكرار اسم الممدوح، مستعملاً مع بعض أسماء المحبوبة صيغة التصغير التي تخرج للتحبّب (قُتيلة . هُريرة).

٦. غلب تكرار اسم الممدوح تكرار اسم المحبوبة في قصائده في عدد مرَّات التكرار على مستوى القصيدة الواحدة، ولعلَّ السبب في ذلك يعود إلى أنَّ كثيراً من تلك المحبوبات كانت نسجاً من الخيال، بينما الممدوح كان شخصيَّة واقعيَّة.

٧. كان الأعشى _غالباً_ يقرن الممدوح أو المهجوّ بالنداء، ولم يفعل ذلك مع اسم المحبوبة، إضافة إلى أنَّه كان يذكر الممدوح باسمه (قيس . هوذة)، بينما يذكر المهجوّ بكنيته (أبا مسمع . أبا ثابت)، ولعلّ ذلك نوع من التحقير.

٨. غلب على تكرار اسم الإشارة التوزيع.

٩. وأخيراً هناك أنواع من التكرار لم ترد في هذا المطلب، منها التنبيه، والمكرَّر بعد طول الكلام، والتوجّع والتحسّر، والتهويل، والترغيب، والاستبعاد، والاستغاثة، والازدراء والتهكّم، وذلك أنَّ المقام لم يسمح بذكرها.

المَصَادِرُ وَالمَرَاجِعُ:

أوّلاً: القرآن الكريم

ثانياً:

- ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيَّان الأندلسيّ. تح: رجب عثمان محمّد، مكتبة الخانجي، القاهرة: ١٩٩٨م. ط١، ج٢.
- أسد الغابة في معرفة الصحابة، أبو الحسن عزّ الدّين بن الأثير. تح: علي محمّد معوّض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلميّة، لبنان: ١٤١٥هـ. ١٩٩٤م. ط١، ج٤.
- الأعلام، خير الدّين الزِّرِكْلِيّ. د.ت، دار العِلم للملايين، ط: ١٥.
- الإنصاف في مسائل الخلاف، ابن الأنباريّ. تح: محمّد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصريّة، مصر: ٢٠٠٣م. ط١، ج٢.
- جمهرة أشعار العرب، أبو زيد القرشيّ. تح: عليّ محمّد البجاويّ، دار نهضة مصر للطباعة.
- خزانة الأدب، البغداديّ. تح: عبد السّلام هارون، مكتبة الخانجيّ، مصر، ١٤١٨هـ. ١٩٩٧م، ط٤.
- خصائص التراكيب، محمّد أبو موسى. مكتبة وهبة، مصر. ط٧.
- دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجانيّ. تح: محمود شاكر، مطبعة المدنيّ، القاهرة ومطبعة المدنيّ بجدّة: ١٤١٣هـ. ١٩٩٢م.
- ديوان الأعشى، ميمون بن قيس بن جندل. تح: محمّد حسين، مكتبة الآداب بالجماميز، المطبعة النموذجيّة، إدارة البحوث والدراسات الثقافيّة، مطابع قطر الوطني
-
- ديوان الأعشى، ميمون بن قيس بن جندل. تح: محمود الرضوانيّ، ط١، وزارة الثَّقافة والفنون والتراث، ١/ ١١٤. ١١٥.
- ديوان الحطيئة، جرول بن أوس. برواية وشرح ابن السِّكِّيت، دراسة وتبويب مفيد قميحة، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ.
- ديوان المعاني، أبو هلال العسكريّ. د.ت، دار الجيل، بيروت.

- شرح الرضي على الكافيّة. تح: يوسف حسن عمر، جامعة قان يونس، بنغازي: ١٩٩٦م. ط٢، ج ٢.
- شرح تلخيص المفتاح المطوّل، سعد الدين التفتازانيّ. تح: ضياء الدين القالش، وزارة الأوقاف القطرية، ط١، ٢٠٢١م.
- الشعر والشعراء، ابن قتيبة. تح: أحمد شاكر، دار الحديث، القاهرة: ج٢.
- طبقات فحول الشعراء، ابن سلَّام الجمحيّ. تح: محمود محمَّد شاكر، دار المدنيّ، جدَّة.
- علم العروض والقافية، عبد العزيز عتيق. دار النهضة العربيّة، بيروت.
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ابن رشيق القيروانيّ. تح: محمّد عبد الحميد، دار الجيل، تونس: ١٩٨١م. ط٥، ج١.
- فتح الكبير المتعال في شرح المعلّقات العشر الطوال، محمّد الدرّة. مكتبة السَّوادي: جدّة . السعوديّة: ١٩٨٩. ط٢، ج٢.
- الكشَّاف، أبو القاسم الزمخشريّ. دار الكتاب العربيّ، بيروت: ١٤٠٧. ط٣، ج١.
- المثل السائر، ضياء الدين بن الأثير. تح: أحمد الحوفي . بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة، مصر: ١٤٢٠هـ. ج٢.
- المرشد إلى فهم أشعار العرب، عبد الله الطيّب. دار الآثار الإسلاميَّة، ط٢.
- المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد علي. دار الساقي، لبنان: ٢٠٠١م، ط٤، ج٩.
- النّحو الوافي، عبّاس حسن. دار المعارف، مصر. ط١٥، ج١.